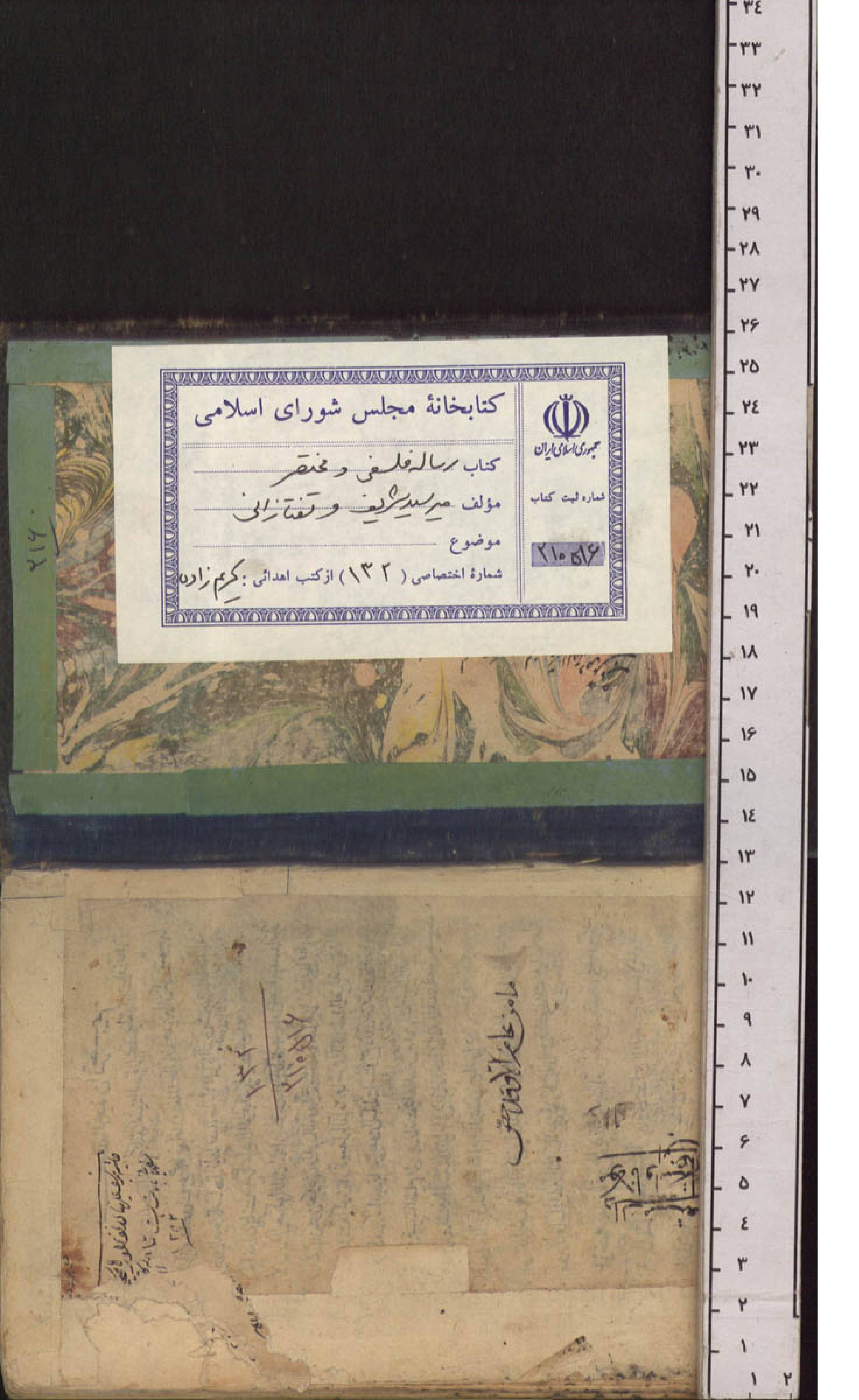




کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۱۳۲) از کتب اهدائی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب رساله علیغی و مختصر
مؤلف میر سید شریف و تفتازانی
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۱۳۲) ازکتب اهدائی : کریم زاده
شماره ثبت کتاب
۲۱۰۵۱۶



بسم الله الرحمن الرحيم

ان نسبة البصيرة الى المدركات كنسبة البصر الى المحسوسات وانت اذا نظرت
في المرآة وشاهدت صورة فيها فلك هناك حالتان احديهما ان تكون متوجها
الى تلك الصورة مشاهدا اياها قصدا جاعلا المرآة آلة في مشاهدتها
المرآة حينئذ مبصرة على هذا الوجه لكنها ليست بحيث تقدر ان تحكم عليها او
بها والثانية ان تتوجه الى المرآة نفسها وتجعلها منظورة قصدا فتكون
صالحة لان يحكم عليها وتكون الصورة حينئذ مشاهدة تبعا غير ملتفت اليها
في المبصرات ما يكون تارة مبصرا بالذات واخرى آلة لابصار الغير فقس على ذلك
المعاني المدركة بالبصيرة اعني القوة العاقلة [illegible]
فقولك نسبة القيام الى زيد [illegible] نسبة القيام اذا
[illegible] من حيث
انها حالة بين زيد والقيام وآلة لتعرف حالهما فكأنها مرآة تشاهدهما بها
مرتبطا احدهما بالآخر ولذلك لا يمكنك ان تحكم عليها او بها ما دامت
مدركة واما في الحالة الثانية فهي ملحوظة بالذات ولذلك يمكنك اجراء
الاحكام عليها فهي على هذا الوجه الاول معنى غير مستقل بالمفهومية
وعلى الثاني معنى مستقل بها وكما يحتاج الى التعبير عن المعاني الملحوظة
بالذات المستقلة بالمفهومية يحتاج الى التعبير عن المعاني الملحوظة بالغير

لا تستقل بالمفهومية واذا تمهد هذا فاعلم ان
الابتداء مثلا معنى هو حالة لغيره ومتعلق به
فاذا لاحظه العقل قصدا وبالذات كان معنى
مستقلا بنفسه ملحوظا في ذاته صالحا لان يحكم عليه
وبه ويلزمه ادراك متعلقه اجمالا وتبعا وهو
بهذا الاعتبار مدلول لفظ الابتداء ولك بعد
ملاحظته على هذا الوجه ان تقيده بمتعلق مخصوص فتقول مثلا
ابتداء سير البصرة ولا يخرج بذلك عن الاستقلال
وصلاحية الحكم عليه وبه واذا لاحظه العقل من حيث
هو حالة بين السير والبصرة وجعله آلة لتعرف حالهما
كان معنى غير مستقل بنفسه لا يصلح ان يكون محكوما
عليه ولا محكوما به وهو بهذا الاعتبار مدلول
لفظ من وهذا معنى ما قيل ان الحرف وضع باعتبار
معنى عام وهو نوع من النسبة كالابتداء مثلا لكل ابتداء

معین بخصوصه والنسبة لا یتعین الا بالمنسوبین فما لم یذکر الحرف
متعلق الحرف لا یحصل فرد من ذلک النوع وهو مدلول
لا فی العقل ولا فی الخارج وانما یحصل بمتعلقه فیتعلق
بمتعلقه وهو ایضا محصول ما ذکره الشیخ ابن الحاجب فی
الایضاح المفصل حیث قال الضمیر فیما دل علی معنی فی
نفسه یرجع الی معنی ای ما دل علی معنی باعتباره فی
نفسه وبالنظر الیه فی نفسه لا باعتبار امر خارج عنه
کقولک الدار فی نفسها حکمها کذا ای لا باعتبار امر خارج
عنها ولذلک قیل الحرف ما دل علی معنی فی غیره ای
حاصل فی غیره ای باعتبار متعلقه لا باعتباره فی نفسه
انتهی کلامه فقد اتضح ان ذکر متعلق الحرف انما
وجب لتحصیل معناه فی الذهن اذ لا یمکن ادراکه
الا بادراک متعلقه اذ هو آلة لملاحظته فعدم
استقلال الحرف بالمفهومیة انما هو لقصور و

از جمله اعمال مستحبه که در ماه مبارک
رجب و شعبان و رمضان باید [illegible]
الحمد و آیة الکرسی و چهار قل و تسبیحات اربع
و لا حول [illegible] و صلوة علی النبی ص کا [illegible]
سه نوبت و استغفر الله بعد آنها چهار صد نوبت
در هر شبانروز تا روز عید فطر بخوانند

بعض الزوائد منه
وفاعل وفعل بمعنی
الافعال المجهولة
احرف بجمیعها

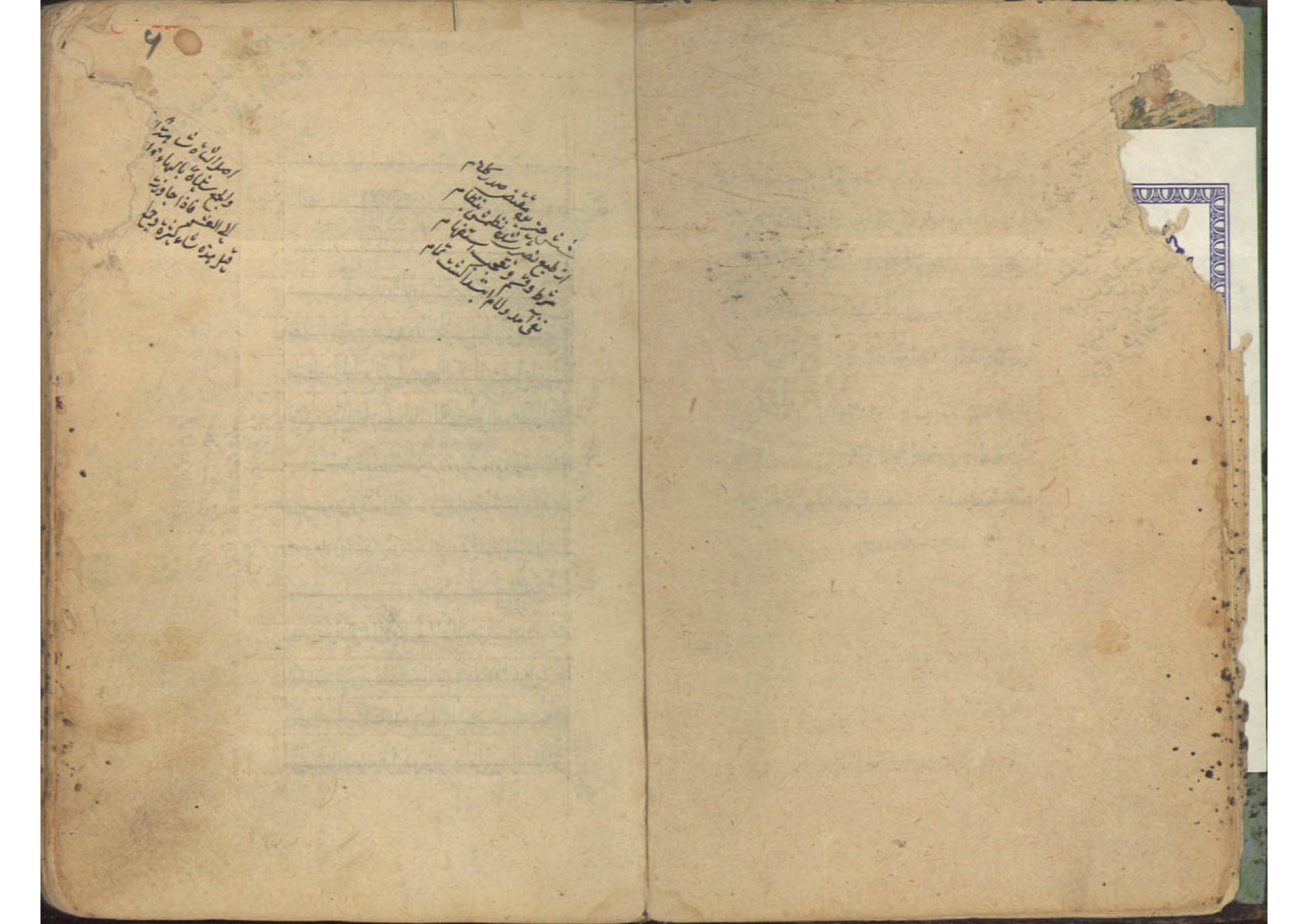
ونقصان فی معناه لا لما قیل ان الواضع اشترط فی
دلالته علی معناه الافرادی ذکر متعلقه اذ لا طائل تحته
ذکر مفعول اشترط [illegible]
لان هذا القائل اعترف بان معنی الحرف هی النسبة
المخصوصة علی الوجه الذی فلا معنی لاشتراط الواضع
ح لان ذکر المتعلق امر ضروری اذ لا یعقل معنی الحرف
الا به ولو ان نعم ان معنی لفظة من هو معنی الابتداء
بعینه الا ان الواضع اشترط فی دلالة علیه ذکر المتعلق
ولم یشترط ذلک فی دلالة لفظ الابتداء علیه فصارت لفظ
ناقصة الدلالة علی معناها غیر مستقلة بالمفهومیة لنقصان
فیها فزعمه هذا باطل اما اولا فلان الاشتراط لا یتصور
له فائدة اصلا لان القرینة فی الدلالة علی المعنی المجازی و
اما ثانیا فلان الدلیل علی الاشتراط لیس نص الواضع علیه کما

توهم دعوى ورود النص منه فذلك خروج عن الانصاف
بل التزام ذكر المتعلق في الاستعمال وذلك مشترك بين
الحروف ليتم الدلالة على بعض الاسماء كتحصيل الغاية على
ما قيل تحكم بحت واما ثانيا فلانه يلزم ح ان يكون معنى
لفظة من معنى مستقلا في نفسه صالحا لان يحكم عليه و
به لانه لا يفهم منها وحدها فاذا ضم اليها ما يتم به دلالتها
وجب ان يصح الحكم عليه وبه وذلك مما لا يقول به من
له ادنى معرفة باللغة ولذا قال السكاكي لو كانت ابتداء
الغاية وانتهاء الغاية والغرض معاني من والى وكي
منع الابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت هي ايضا
اسماء لان الكلمة اذا سميت اسماء تسميت لمعنى الاسمية
ولما هي متعلقات معانيها اى اذا افادت هذه في
والحروف معا رجعت الى هذه بنوع استلزام واذ

قد تحقق عندك معنى الحرف بما لا مزيد عليه مطابقا
لقواعد اللغة واقوال الائمة وما ورد في تفسير الحرف
من العبارات المختلفة فنقول ان الفعل ما عدا افعال
الناقصة كضرب مثلا يدل على معنى مستقل بالمفهومية
وهو الحدث وعلى غير مستقل هو النسبة الحكمية ملحوظة
من حيث انها حالة بين طرفيها وآلة لتعرف حالهما
مرتبطا احدهما بالآخر ولما كانت هذه النسبة التي
هي جزء مدلول الفعل لا يحصل الا بالفاعل وجب
ذكره كما وجب ذكر متعلق الحرف وكانت لفظة من
موضوعة وضعا عاما لكل نسبة للحدث مستقل
بالمفهومية لم يقع محكوما عليه ولا محكوما به اذ لابد
في كل منهما ان يكون ملحوظا بالذات ليتمكن من اعتبار
النسبة بينه وبين غيره واحتاج الى ضم ذكر المتعلق
رعاية للمناسبات الالفاظ بالصور الذهنية والفعل

لما اعتبر فيه الحدث وضم انتسابه الى غيره نسبة تامة من
حيث انها حالة بينهما وذكر الفاعل لتلك المجازات وجب ايضا
ان يكون مسندا باعتبار الحدث مسندا اليه لا تركها على خلاف
وضعه واما مجموع معناه المركب من الحدث والنسبة الخصوصية
فهو غير مستقل بالمفهومية فلا يصح ان يقع محكوما عليه
كما يشهد به التامل الصادق واما الاسم فلما كان ٥
موضوعا لمعنى مستقل ولم يعتبر فيه نسبة تامة لا على
انه منسوب الى غيره ذلك ولا بالعكس صح الحكم عليه

وبه والسلام تم تم



تلخيص البيان والايضاح ... من اسماء الكتب في علم المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني

ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني وصلى على نبيك محمد

المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين

قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير

الحقير مسعود بن عمر سعد التفتازاني هداه الله تعالى سواء الطريق

واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته

بالمصباح عن الايضاح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته

بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت كثيرا من الفضلاء والجم الغفير من

الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه

وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم

عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات

اگر شراب خوری جرعه فشان بر خاک از آن گناه که نفعی رسد بغیر چه باک

اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ

على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب الجليل صفحا واطوي

دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن

آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى

والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر

وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج

الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما

الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب وللارض من كاس الكرام

نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون

ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما

فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية

نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة

بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني

والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل

سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق

بالتعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم وفقت بعون الله الاتمام و
فنفقت عنه خيامه بالاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده
اللثام ووضعت كنوز الفوائد على طرف التمام فجاء بحمد الله تعالى
كما يروق النواظر ويجلو صدأ الاذهان ويرهف البصائر ويفي لباب
ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او
بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد
اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله
هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى
الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه
اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم
الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا

الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما بقصور
العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة
نعم البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع و
البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبين من يخاطب
به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد
هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة
والعامل فيها اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد
الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ و
يكن شرط والفاء لازم له غالبا لتضمنه اما معنى الابتداء و

الشرط لان معناه الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم و
ابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط
ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا واوفيها سرا اذ به
اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيرها من العلوم كالنحو والصرف
واللغة يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق
العلوم سرا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها
اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله
على الدقائق والاسرار والخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة
الى تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وسيلة الى الفوز
بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه و
غايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها
استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة
استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر

الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة
الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها
الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم
الذي صنفه الفاضل العلامة سراج الملة والدين ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
من الكتب المشهورة لما صنف نفعا لكونه اي القسم
الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع
كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها
اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والنحو جوز
ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان
القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد
المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو
كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا اي خبر بعد خبر

اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا
الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد
جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليعرف احكامها
منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه
من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد
وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة
ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو
ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم
امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر يعني في تحقيق ما ذكر فيه من
الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل والمفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما
تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه
اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفيه

وصف مؤلفه بالمختصر المنقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور
من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب
القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز بها في كلام احد
بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها
وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم
المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع
به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث
منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي
نعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف و
اما على حسبي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما
صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر
على مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل

المقاصد في هذا الفن او الثاني في المقدمة والاول ان كان الغرض
منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو
الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما يتبين
ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود
في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف
المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام وفي الخلاف
ذا ان تنوينها للتعظيم والتقليل ثم لا ينبغي ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من
قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في
مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا في بيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلايم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي
في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة

والكلام

والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة
ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة
غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة
وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب
انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز
ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال
يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول
والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون
المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف

واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف
كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف
معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم
قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوص
اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخيرين و
الغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق

الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او
بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي
هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة
والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب
المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد
تقاربا من التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة
الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل
وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام
العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود
الى نسبة العجز او الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة

كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو
مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا
وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول
من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل
او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة
مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرج الله امرك
اى حسنه ونوره لاحتمال ان يكون مسرجا ماخوذا من السراج او
يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن
الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة

في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو
الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى
اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير
لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة
الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم
الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون
النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو
ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه
نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف

ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في
عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته
وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما
مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان
منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها
وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف

فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل
بالذم والهجاء فقال له الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير
ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين
الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب
تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
كقول الفرزدق في مدح خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم
بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو ا
مه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه
في الفضائل الا مملكا اي رجل اعطي الملك يعني هشاما ابو امه
اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا
ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي
يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على

وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه

المستثنى منه اعني حتى وفصل كثيرًا بين البدل وهو حتى والمبدل منه
وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكًا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريًا على قانون النحو وبهذا
يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر
تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون
ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك الخلل يكون بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق شعر ساطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل

سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في
جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلهما بالدموع حال ارادة
البكاء وهي حالة التحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسًا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل
لاجلها حزنًا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل
يدوم ومسرة لا تزول فحق فان الصبر مفتاح الفرج وبهذا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز والقوم ههنا كلام فاسد
اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة
التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء
لها صفة سبوح منها حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد
شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه

لا تحصل كثرة بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما
يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا وتتابع الاضافات مثل
قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة في الشعر وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض
ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من
سعاد ومسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان
بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح
فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان
كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على
اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة

في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل و
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا ولا يقتضي القسمة الكميات
وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه
مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة
اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه فقوله يقتدر بها على التعبير
عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد و
قوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما
المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط
الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال

مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى
الحال وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى
الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى
انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان
اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه فى الشرح فى تعريف
علم المعانى وهو اى مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك و
هذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال
والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا
لورود الكلام وفى المقام كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية
الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال كل من التنكير و
الاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها
يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم والتعلق او المسند اليه

اوالمسند

او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد واداة قصر او
تابع او شرطا ومفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم مسند اليه
او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره
يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرناه وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان
هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان
خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل
قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين
مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع
صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة
مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلا الفعل الذى
قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من
ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى

ولا يجى اذا الفعل نحو ان ضربت
نفس الشرط لا مقترن به فكانه اراد
بالشرط اداة الشرط مع الكلم

هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي
بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر
الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة وبحسب تتبع تراكيب خواص
البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد
بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس
ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد
والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع
الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى
اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت

ارتفاع الكلام

بالاعتبار

بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق
بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون
باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة
الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك
اي الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان
اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها
هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد
الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله
هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر

لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد
اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه
الى ما دونه اى الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر
من محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص
الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليس مما يجعل المتكلم متصفا
بصفة البديع والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف
كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل

دون المتكلم

استعمال

استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ الكلام
البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا
ولا عكس بالمعنى اللغوي اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون
كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة ان يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير
مطابقة لمقتضى الحال واعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها
اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والا
لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا
يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد
الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب
الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره
تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اى تمييز
الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يتبين اى يتضح في علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اى معرفة اوضاع

واعلم ايضا

المفردات لان اللغة اعم من ذلك لانه يطلق على سائر اقسام
العربية يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم
ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة
وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة ان بعض
الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في
اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل
مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف و التعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم
المذكورة او يدرك بالحس فالقسم عائد الى ما ومن زعم انه
عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا
التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم
من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز

بعضه

الاحتراز

الاحتراز عن الخطا في تادية المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واشار اليه بقوله و
ما يحترز به عن الاول اي عن الخطا في تادية المعنى المراد
علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان و
سموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم
ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك
علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان
والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه
المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال

الفن الاول علم المعاني



وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر
وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس
الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف بها احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات
جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة
بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم و
قوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لابد منه في تادية اصل المعنى المراد و
كذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما
يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم به يعرف هذه الاحوال
من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان

البيان

اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال
اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال
المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر
الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر
فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة

بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما
كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه
او سلبه عنه خطا في هذا المقام لانه لا يشمل في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة
اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين
او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام
ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي
فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك
فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل
من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على
نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته
بحيث يصح ان يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه
وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن

لابد وان يكون

الشيئين

لا بد ان تكون بين الشيئين وهو الانشاء مع قطع النظر عن
الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة
ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان القيام مثلا حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من
الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد
والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما
بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة والكلام
البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احتراز عن التطويل على
انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه هذا
كله ظ لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك

او غير معطوفة عليها ح

فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها

وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الكذب الذي قد سبق

اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون باغصار

الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته

اى مطابقة الحكم للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام

الخبري وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع

يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون

بينهما نسبة في الواقع اى مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل

عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي

في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان

يكون احدهما ثبوتيتين والاخرى سلبية كذب وقيل صدق

الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء

غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد

المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك

صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد

الصدق ح وقد مر هذا في



الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل

بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الا

اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم

مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبرا وليس بخبر

مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك

لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع

ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي

ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها

خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم

القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية

او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اى في تسمية هذا الاخبار شهادة

لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر

مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون

في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في
زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير
مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا
يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع معها اى مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهو اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس
بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة

يستلزم

يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح و
كذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد
اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله
كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان
المراد بالثاني اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق
الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اى لان الثاني قسيم الكذب
اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره
وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه
فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه
خبر حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل

انه لا يلزم من عدم اعتقاد به الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله
دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد
هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه
اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب
عن عمد ولا عمد للمجنون فالثانى ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص
منه اعنى الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه اعنى
الكذب عن عمد احوال الاسناد الخبرى وهو ضم كلمة او مجرى مجراها
الى الاخرى بحيث يفيد المخاطب بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث يفيد المخاطب بان احدهما
ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم
شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد الخبرى على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث فى علم
المعانى انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة
انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى

والكذب الاعن عمد

من يكون

من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية
كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل
التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى
وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة
المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون
المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او
لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى
الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او
انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان
القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول و
مفهوم اللفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته
فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه
عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار
كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميته مثل

هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر و
يستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في
ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخا
المخاطب العالم بهما اي بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر
وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من
لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك
للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به
لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله
تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا
يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا يتبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم



يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان
الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول
عن مؤكدات وهي ان واللام واسمية الجملة وتكريرها ونونا التاكيد
واما القسمية وحروف التنبيه وحروف الصلة الحكم لتمكن الحكم في
الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في
الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما
وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الا
الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد
الحكم بحسب الانكار بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم
وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا

ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقولنا اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا
فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا و
الثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في
الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى
الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى
ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور
اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال
ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف
مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما
يلوح اي ما يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له
اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر
اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب
المتردد نحو قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح

كالسائل ع



في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق
ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء
من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي
واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمك رماحا لكن مجيئه واضعا
الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان بني
عمك فيهم رماح مؤكدا اي البيت على ما انشده الامام المرزوقي
تهكما استهزاء فكأنه يرميهم بانه من الضعف والجبن بحيث لو علم
ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل
الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام يرميه بانه يباشر الشدائد ولم يدافع الى مضايق المجامع
كأنه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه

معه اي مع المنكر ما ان تأمله اي شيء من الدلائل والشواهد
ان تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام
حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه
نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده
وقيل معنى ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان
يقال ان تامل به لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد
لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب
ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه
ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود
الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق

كما نزل الانكار

كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا
اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما و
للطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس
ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية
لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ
فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل
او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة و
اسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له
اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول
فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو

عند المتكلم متعلق بقوله وبهذا يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله ويدخل فيه ما
لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى
ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان
لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له
ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان
مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله
التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط
نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لا يتعين كونه

والمراد بهذا ان يكون الاسناد [illegible] بناء على ظن السامع لا الى اعتقاد المتكلم [illegible] ما هو له

الشايع

حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم المخاطب بانه لم يرد قرينة
على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في
الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا
في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او
معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس
الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع
او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه اذا اريد غير ما
هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر
وان اريد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله
البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي
يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل
وتحقيق للتعريف بملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض

وموضوع يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا
يسند اليهما فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا
له اى للفاعل والمفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما
مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به
يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول به في المبنى للمفعول
للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به
اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اى فيما بنى للمفعول و
اسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت
الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار
في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير
المدينة في السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى في النسبة

الغير الاسنادية

الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات
الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل و
النهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا [تطيعوا]
تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق الضم والنسبة وههنا مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من
قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا
الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد
دون الواقع فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة و
هذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد
مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه
نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى و
لان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل

نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كرّ الغداة ومرّ العشي المجاز
اى على انّ اسناد اشاب وافنى الى كرّ الغداة ومرّ العشي مجاز ما
دام لم يُعلم او لم يظنّ انّ قائله اى قائل هذا البيت لم يعتقد ظاهره
اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاويل حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقداً
للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعنى ما لم يعلم ولم يستدلّ بشئ على انّه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على انّ اسناد ميّز الى جذب الليالى في قول ابى النجم ميّز عنه اى عن
الرأس قنزعاً عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب
الليالى اى مضيّها واختلافها ابطئى او اسرعى حال من الليالى
اى مقولاً فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر انّ اى
استدلّ على انّ اسناد ميّز الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق
باستدلّ اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميّز عنه قنزعاً عن
قنزع افناه اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اى امره وارادته
للشمس اطلعى فانّه يدلّ على انّه فعل الله وانّه المبدئ والمعيد
والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتاويل انّه

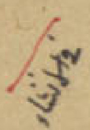
زمان او

زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة
الطرفين ومجازيتهما اربعة لانّ طرفيه وهما المسند والمسند اليه
امّا حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان
نحو احيى الارض شباب الزمان فانّ المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضى الحسّ والحركة وكذا
المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة
اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والآخر مجازاً نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند
حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه
الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط
في المسند ان يكون فعلاً او ما في معناه فيكون مفرداً وكل
مفرد مستعمل امّا حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى في
القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتّى يكون الحقيقة

في نفسه لا

العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام وإذا تليت
عليهم آياته أي آيات الله زادتهم إيمانا أسند الزيادة وهو فعل الله
تعالى إلى الآيات لكونها سببا لها يذبّح أبناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش إلى فرعون لأنه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى إلى إبليس لأن سببه
الأكل من الشجرة وسبب الأكل وسوسته إياهما ومقاسمته إياهما أني لكما لمن
الناصحين يوما نصب على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تتقون يوم
القيامة إن بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل إلى
الزمان وهو فعل الله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والأحزان فيه لأن الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن
أو عن طوله وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة وأخرجت
الأرض أثقالها أي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الإخراج إلى
مكانه وهو الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير أي و (فعل في)
هو غير مختص بالخبر وإنما قال ذلك لأن تسميته بالمجاز في الإثبات
وإيراده في أحوال الإسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري

في الإنشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فإن البناء فعل العملة وهامان
سبب آمر وكذلك قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد
جدك وما أشبه ذلك مما أسند فيه الأمر والنهي إلى ما ليس المطلوب
منه صدور الفعل أو الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله
أصلوتك تأمرك ولا بد له أي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن
إرادة ظاهره لأن المتبادر إلى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر في قول أبي النجم أفناه قيل الله أو معنوية كا
ستحالة قيام المسند بالمذكور أي بالمسند إليه المذكور مع المسند
عقلا أي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي أحد من المحقين و
المبطلين أنه يجوز قيامه به لأن العقل إذا خلي ونفسه يعده محالا
كقولك محبتك جاءت بي إليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة أو
عادة أي من جهة العادة نحو هزم الأمير الجند وبنى الأمير القصر (الوزير)
لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنا
عقلا وإنما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم و
غيره مثل قرب وبعد وصدوره على استحالة أي كصدور
عطفه



الكلام عن الموحد ومثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون
له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجا
رتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والا
وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه

حسنا

حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق
لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له
فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان
كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم
صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه
الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المصنف وظن ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي
المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة
بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف

اليها شيئا من لوازم السبع فنقول مخالب المنية نشبت بفلان على
ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيرها اي غير هذا المثال و
حاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود
الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم
الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها
لما سيأتي في الكتاب من تفسيره الاستعارة بالكناية على ما ذهب
اليه السكاكي وقد ذكرناه وهو تقتضي ان يكون المراد بالفاعل
المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها
واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة راضية وهذا
مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح
الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نهاره
صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد

بالنهار في فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد
به في هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه
ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع
من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل
هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعالى
توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان
مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس
المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع
حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمقصود يطلع عليه ولا

اي ولان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو قولهم نهاره صائم
وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على
الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا
اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله
قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع ذكر
الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات باجوبة يبرئ عنه ورأينا تركها اولى

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند
اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدم على
سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ
الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه
ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء

على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من
الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان
الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل
لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه
بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز
والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه
ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او
ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام
صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة
نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكره
الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما
الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق
لما يشاء وفعال لما يريد اي الله تعالى والثاني التوطئة والتمهيد



تفؤلا او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او نحو ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال او كالاختبار عن تنبه السامع ... الحاضر ... مثل جاء ... او كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم وأما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم

لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او اكثر لوضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء

فانه هو مسند اليه وحاضر فى الذهن السامع لكنه لا فى الابتداء بل فى مرة الثانى وجاءنى فى مرة الاول فى الذهن هو زيد فيخرج لا

اذا كان كذلك فلا يختص بداى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من تاتى الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ
فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب ومخالهم دون برؤية مخاطب
على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز
بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع
ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم
الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما فى
المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم العلم
ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع

طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع
نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها
حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم و
زعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى و
فيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان
قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت
التوحيد لان الكلى من حيث هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب معاوية او
كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا
بالنظر الى الوضع الاول اعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى هذا المقام ان الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال
رايت ابا لهب اى جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على

ما يستحيى ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل
الى كافرا وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابى لهب
لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك به
نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اى تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا
اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير
المسند اليه وقيل تقرير المسند نحو وراودته اى يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه

وفعلت فعل المخادع

تعريف المسند اليه بالموصولية

وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذى لا يريد ان
يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهى
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التى
هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق
له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه
من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من
نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو
تقرير للمراودة لما فيه من فرط الالفة والاختلاط وقيل
تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في
امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير
فقط وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد
بينته في الشرح او التفخيم اى التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او
تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم
اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا و
تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا الظن



ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او للايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل
على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي جهة
واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان
الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه
في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر
نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنا لنا بيتا اراد بالبيت الكعبة
او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت
ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس
الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء

بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او
ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن
الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل
ذريعة الى الاهانة بشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة
الفقه قد صنف فيه او لشانه غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله
محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة
وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود
في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق
وتثبيت لبنائه بيتا لهم فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله

هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني
يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر والتعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي حال
المسند اليه في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او
ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد
تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث
انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذلك للبعيد وذاك للمتوسط
وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او
تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم
او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة

بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب
عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك
لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي
تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه
باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال
عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول
الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار
جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق
بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد
المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك



وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل
اتصافهم بالاوصاف المذكورة و باللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين
المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران
كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب
اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما
سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو
ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون
الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم
علم المخاطب بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير
واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد

يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق
المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن
على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق
الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع
الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في
الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا
في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف
من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا للمعارف وموصوفا
بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو
ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه
نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول
والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء و

بالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل
معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها
الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض
الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي
لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما
ذكرنا بحسب القرينة والمقام ولهذا قلنا ان الضمير في قوله و
قد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة و
لا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار
حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل
الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه
عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من
الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق

الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده
او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل
لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى
الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو
اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائلين الا عمرا واستغراق
المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى
والمجموع بمعنى انه يتناول كل فرد من الافراد والمثنى يتناول
كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في
الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح

اذا كان فيها رجل و رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلّم
واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو
دل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد استقصينا الكلام
في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على
تعدده وبينهما تنافٍ فاجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف
انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد
لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور
وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
و بالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو
هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك

والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه
في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة
موثق الجنيب المجنوب المستتبع الجثمان الشخص والموثق المقيد
ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي
لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك
عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه
عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد
الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا
او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقدم البعض على البعض نحو

تنكير المسند اليه

علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والنوعية
اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح
انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم والتحقير كقوله له
حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له
عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او لل
التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما والتقليل نحو ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات و
المقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا
التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء
التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات
عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل

لي منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه لل
افراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة بها او كل نوع
من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي
تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو
فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب عظيم وللتحقير نحو ان
نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة و
الضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربت
الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدره ضربت لا يحتمل
غير الضرب حتى يقع الاستثناء والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا
يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذي في معنى البعضية
للتعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا عليه السلام ففي هذا الابهام من
تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص

وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق
لقوله واما بيانه واما الابدال منه واما ذكر النعت له
فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى
على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما
سيجي في البديع مبينا للمسند اليه كاشفا عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان
هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم
يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع
على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بدل
اعني وخبر ان في قوله بعد عدة ابيات اودى فلا ينفع الاشاحة
من امر لمن قد يحاول البدعا او لكون الوصف مخصصا للمسند
اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص

عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات والتوضيح عبارة
عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ
امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود
وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان
ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة

توكيد المسند اليه

واما توكيده اي توكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه
ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره
نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم
نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك



وحدى ولا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه
في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم فقط وسيصرح
بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز
واما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا
يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان
يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد
يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان الطير عطف
بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما

للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ الصفة لذلك واما الابدال منه
اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى
المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التي هي التقرير و
هذا من امثلة صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير
وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء
الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل و
يحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان
المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه
على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند

ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة
يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو
اعجبني زيد علمه اذا ضربت اعجبك علمه وضربت زيدا
اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد غلامه
بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير و
لم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين
كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع
اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيل المسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو
جاءني زيد جاءني عمرو من غير حرف عطف فليس بشيء اذ ليس فيه
دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام

الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه
قد حصل من احد المذكورين اولا وعن الآخر بعده مع
مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك
عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه
ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى
خالد فالثلثة مشتركة في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل
على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او
بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع
اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها
ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة
ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت
فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا
لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على

قيد زائد على مجرد اثبات المعنى فهو الغرض الخاص وهو المقصود
الاصلى من الكلام ففى هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر
كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجئ احدهما كان بعد
الآخر فليتأمل وفى هذا البحث مما اورده الشيخ فى دلائل الاعجاز
ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء فى الحكم الى الصواب
نحو جاءنى زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او
انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال
لنفى الشركة حتى ان نحو ما جاءنى زيد لكن عمرو انما يقال لمن
اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا
وفى كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجئ
عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءنى
زيد بل عمرو او ما جاءنى عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن
المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل
المتبوع فى حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم
ومعنى صرف الحكم فى المثبت ظاهر وكذا فى المنفى ان جعلناه بمعنى

نفى الحكم عن التابع والمتبوع فى حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم
له حتى يكون معنى ما جاءنى زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم
مجئ زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب
المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى
ما جاءنى زيد بل عمرو ان عمرا جاءنى كما هو مذهب الجمهور ففيه
اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اى ايقاعه
فى الشك نحو جاءنى زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم
لعلى هدى او فى ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان فى الاباحة يجوز الجمع
بخلاف التخيير واما فصله اى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه
فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى المسند اليه
بالمسند يعنى لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد
هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء
فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا

آنها که خوانده ام همه از یاد من برفت الا حدیث دوست که تکرار میکنم هیچ اندیشه ام از خاطر ناشاد دوی
هر حکایت که کنم نام تو آید بر زبان گویی این لفظ سبق داد مرا استادم هیچ بخاطر گذرم که تو یاد دوی

بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل هذا المسند اليه من
بين ما يصلح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان ثبت له المسند
كما قال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي
في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يتبين ان الاهتمام من اي
جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه
الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن
ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا تقديم كما
في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن
الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعني تحير الخلائق في المعاد الجسماني والشيء الذي ليس يتعلق
بدليل ما قبله بان امر الله واختلف الناس فشاع الضلال و

تقديم المسند اليه

ها فبعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل
المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر
لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك
مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد
القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر
الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم
اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم
وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص
ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك به
دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم
عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري

لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم و
منطوقه لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان و لا ما انا رايت
احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد
من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في
المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي و لا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان
المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر
يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة قد وشحنا بها الشرح
وقد اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه المقدم يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور
به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر
الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون

قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد و
يؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال
صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر عن الغير و يؤكد على
الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل متفردا او متوحدا او غير مشارك ونحو ذلك لانه الدال
صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما
يكون لدفع شبهة خالجت في قلب السامع وقد يأتي التقديم لتقوية
الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي
الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك
تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم
للتخصيص وقد يأتي للتقوي الحكم فالاول نحو انت ما سعيت في
حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا
تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص

على مثال التقوى ليتفرع عليه الفرق بينه وبين تأكيد المسند اليه
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا يكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او
لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا
وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان
لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم
من للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف وان
بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي
بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا
رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل
لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا
والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط
وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون

للتخصيص

للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اي عبد القاهر
السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه
في شرائط وتفصيل تفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف
النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل
او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم
يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى
وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير
تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله لانه اي
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي كون المسند
اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا
قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا
معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك
اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد

الفرقان فلا يفيد التقديم إلا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في نحو أنا قمت ولم يقدر أو لم يجز تقدير التأخير أصلا نحو زيد قام فإنه لا يجوز أن يقدر أن أصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام أن لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لأنه إذا أخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي وأخرجه من هذا الحكم بأن جعله في الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى لا لفظا بأن يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا أي على القول بالإبدال من الضمير يعني قدر أن أصل رجل جاءني جاءني رجل على أن رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا أن الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وإنما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص إذ لا سبب له أي للتخصيص سواه أي سوى تقدير كونه مؤخرا في الأصل على أنه فاعل معنى ولولا أنه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فإنه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم

ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فإن قيل فيلزمه إبراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده أن المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فإنه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد أن في قولنا رجل جاءني يقدر أن الأصل جاءني رجل على أن رجلا بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاءني يقدر أن الأصل جاءوني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه أي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر أن معناه رجل جاءني لا امرأة أو رجلان دون قولهم شر أهر ذا ناب فإن فيه مانعا من التخصيص أما على التقدير الأول يعني تخصيص الجنس فلامتناع أن يراد المهر شر لا خير لأن المهر لا يكون إلا شرا وأما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله أي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لأنه لا يقصد به أن المهر شر لا شران وهذا ظاهر وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه

بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم
وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل
التنكير للتعظيم والتهويل فيكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا
شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى
والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على
حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع
تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا
تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل
انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام
انه كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال فى
جرد قطيفة ان جرد اى كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا و
امتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف
فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه فى حالة تقديم الفاعل
بجعل مبتداء يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو

عن التابع
عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص
فى نحو رجل جائنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره
اى بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره
كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان لا
سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه فى المفتاح حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الا
ومن العجايب ان السكاكى انما ارتكب فى مثل رجل جائنى ذلك
الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضة وزعم بعضهم انه
عند السكاكى بدل مقدم لا مبتداء والجملة فعلية لا اسمية و
تمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكى وبما وقع من
السهو للشارح فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان
يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم
التوابع حتى قال الشارح العلامة فى هذا المقام ان الفاعل هو
الذى لا يتقدم بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق
الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما على طريق الفسخ

فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث انه تابع
فافهم ثم لما تم استشعار ان يراد المهرش لا غير كيف وقد قال
الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اهره من جنس
الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام
زيد قائم في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام
فيه وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي
عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب و
الغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي
عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا
الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه
بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر
بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي
ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معا

معاملتها

معاملتها اي معاملة الجملة في البناء فمثل رجل قائم ورجلا
قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه
الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا
استعملا على سبيل الكناية في نحو قولك مثلك لا يبخل و
غيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر
مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفى البخل عمن كان على صفته من غير قصد
الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره
مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثله هذه الصورة
كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي
بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد
لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى الحال ان يجوز التاخير لكن
القياس نز

لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
قيل في توجيهه المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون
بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم
عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم
ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون
التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ كل
لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير
من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في
صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم

لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الانسان الموضوع مع ان
الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان
لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض
الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في
المهملة بنفي القيام عن ما صدق عليه الانسان اعم من ان
يكون جميع الافراد او بعضها فايا ما كان يصدق عليه نفي
القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق
نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة
الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لانه صدق السالبة الجزئية
الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن
البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن
الجملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض الاخر واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه

نفي القيام عن الجملة لا افراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخوله
ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي الفعل الحكم عن كل فرد ليكون كل التاسيس لا التاكيد واما
في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة والسور
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد و
اذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد
هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة
والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير

تاسيس معنى آخر

بسم الله الرحمن

لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا الحكم
ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان
النفي عن الجملة في صورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في صورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكونان اي على تقدير
ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى انسان فيكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد
تقوية ما يفيده لفظ آخر وليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده
الاسناد الى كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل
هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي
حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يتجه
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك

ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فانه فاع المنع
ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان ذا افادة النفي عن كل فرد
فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة
النفي عن الجملة لا الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا
المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر و
ما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام و
دلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه
نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان
لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان
لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان
قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه

قد تبين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد و
البيان لا بد له من مبين فلا محالة ههنا شئ يدل على ان الحكم
فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا و
ح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال
عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء
حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس
بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت يعني او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي
ايضا شامل له اللهم الا ان تخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان
يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء
القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل فقلم



التأكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في
المفعول المتأخر نحو كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا
لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه
النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي
تعلق الفعل او الوصف المذكور في الكلام به اي ببعض ما اضيف
اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا
الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين وان لم
تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة
للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد
نفي اصل الفعل عن كل فرد كقوله صلعم لما قال له ذو اليدين
واحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام

نسيت يا رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذلك لم يكن هذا
قول النبي صلعم او المعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على الشمول
النفي وعمومه لوجوب ان جواب ام السؤال بتعيين احد
الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والنفي مسار وايضا
لما قال النبي صلعم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك
قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل
فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي
قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
لافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى
الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي تأخير المسند
المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج

تأخير المسند اليه

الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه
فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل
فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار
لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه و
هذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن و
التزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا
من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اى على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله
مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا
الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من
افعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان
او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم
التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا
كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس

لمولانا عضد الدين ...

كم عاقل عاقل لا زال ذا عسر وجاهل جاهل لا زال ذا يسر تحير الناس في هذا فقلت لهم هذا الذي وجب الايمان بالقدر
سبحان من جعل الاشياء مواضعها وفرق العز والاذلال تفريقا

ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما
يعقبه اى يعقب ذلك الضمير اى يجيء على عقبه في ذهن السامع
لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره
اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار و
قد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر
فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية
بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل
عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت
اعيته وتحيرته اعيت عليه وصعبت عليه مذاهبه اى طرق معاشه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك
الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اى المتقن من نحر الامور علما
اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العادل الحكيم فقوله هذا

اشارة الى حكم سابق غير محسوس هو كون العاقل محروما والجاهل
مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال
العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين
هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما
اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او
النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس
او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او
ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم
الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي
باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي كي
احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالفتح بمعنى
في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي
كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك

اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي
وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي
جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق
اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير
السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية
داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه
اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من
غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي
لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها والاستعطاف

اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل
الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها
واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير
الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس
فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا
ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله
امرؤ القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا و
مقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور
ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من طرق الثلاثة التكلم و

والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى بآخر منها
اى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثانى
على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد
ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
صباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى
مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به
كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير
السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق
من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
عنده وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى قوله
تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لى لا
اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع و

والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبّر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب
بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا
في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد
للقرب اي حين ولّى الشباب وكاد حين تصرّم عصر ظرف زمان
مضاف الى الجملة الفعلية اي قولها حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى
التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى
ليلى والمفعول الثاني محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب
للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي
بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي

عادت

عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى
ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه
اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان
ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت
الثوب اي جددته لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة
وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه

بلطايف غير هذا الوجه العام كما فى هذه السورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك
العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى
ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات
يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد
مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك الامور فى
يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب
ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد
على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع و
الاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفادة من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفادة من تقديم المفعول

فاللطيفة

فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على
وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب
من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير
ما يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه
للسببية اى تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اى
الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى
ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج
وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى فى حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل
الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز
وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل

لا ادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب
البياض الذي فيه وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى ذهب
سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في
السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير
بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده
او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك
الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل
هي مواقيت للناس والحج سئلوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة
النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف و
هو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس
امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك
ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعوا

بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض
وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئلوا عن بيان
ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو
السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي
من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ
اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحو
التعبير من المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من
اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق

التعبير عن المستقبل

مجازاً تنبيهاً على تحقق وقوعه ومنه اى ومن هذا القبيل خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اى اظهرته عليها للشرب وقبله اى القلب السكاكي
مطلقاً لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود وردّه ان تضمن اعتباراً
لطيفاً غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اى مفازة مغبرة ملونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه
جمع الرجا مقصور كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى
كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون
الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن
اعتباراً لطيفاً ردّ لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة تقتضيها
كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طيّنت بالفدن اى القصر
السياعا اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طيّنت الفدن بالسياع

بالسياع يقال طيّنت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن
من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما
طيّنت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم
والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه
كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر في
حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني
وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس او
وقيل اسم جمل للشاعر وهو ضابي بن حارث البرجمي كذا في
الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى
قيار محذوف والقصد الى الاختصار والاحتراز عن العبث بناء
على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيار عطفاً على محل اسم ان وغريب خبراً عنهما لامتناع
العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظاً وتقديراً و
اما اذا قدّرنا له خبراً محذوفاً فيجوز ان يكون هو عطفاً على
محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديراً فلا يكون مثل ان زيداً و

عمرو ذاهبان بل مثل انّ زيدا وعمروا لذاهب وهو جار في
نحو ان يكون قبار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها
عطف على جملة انّ مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف
الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر
الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق
وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من
ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لانّ اذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم
اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان
المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله انّ محلا وانّ
مرتحلا وانّ في السفر اذ مضوا مهلا اي انّ لنا في الدنيا حلولا
وانّ لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار

والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني
المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل
انّ محلا وانّ ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال
باب انّ مالا وانّ ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لانّ لو انما تدخل على الفعل بل هو
فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل
الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي
فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة
بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون
نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق نحو ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله

انما قال عند تحقق ...

فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط
والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل
والمحذوف فعله مجيئه عند عدم الحذف كذلك في قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قوله ضرار بن نهشل يرثي
يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه
ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء
وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كاللواقح جمع ملقحة ومما يتعلق
بمختبط وما مصدرية اي سائل يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله
او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان
ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا
للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد نحو ليبك

ليزيد

يزيد ضارع

المنايا جمع منية وهو الموت

يزيد ضارع مبنيا للفاعل بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا
اما التفصيل فظ واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان
هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المفعول لا بد له من فاعل
محذوف قد اقيم مقامه ولا شك ان المكرر اوكد واقوى
وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير
فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع
في ذكره اي الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام
بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد
للفعل من شيء يسند اليه واما ذكره اي ذكر المسند
فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي
للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة
نحو خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير
ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او

المسند اليه

ذكر المسند

افادة

فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة
فلكونه غير سببي مع عدم تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو
زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة التركيب تقوي
الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف
التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببي ولا يفيد التقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا
سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد
التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي
لكن لا نسلم انه لا يفيد التقوي بل من ضرورته حصول تكرر الاسناد الموجب
للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى
ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي
والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف

بحال الشيء

بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من
سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف ببيان
المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند
في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم
لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر المبتدأ ولا يفيد التقوي و
العمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح
لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند
باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل وجود

بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي و
اوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي و
ذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير
احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا
قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار
الوجود و الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان
الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادته التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ هو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون ويتفاخرون وكانت
فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي
شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها
شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي كون المسند اسما فلافادة
عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب

صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة
ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان
يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا
فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل و
ما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه بمفعول مطلق
او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء
فلتربية الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما
زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود و
فلان بن فلان حفظ التورية في سنة كذا في بلد كذا ولما
استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به
ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في
نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة



مثل حروف [illegible] الخاطر [illegible] على
زمان الفعل ومكانه ومفعوله وعدم العلم [illegible] ونحو ذلك
وأما تقييده أي تقييد الفعل بالشرط مثل أكرمك إن تكرمني وإن
تكرمني أكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف إلا
بمعرفة ما بين أدواته يعني حروف الشرط وأسمائه من التفصيل وقد
بين ذلك التفصيل وتحقيقه في علم النحو وفي هذا الكلام إشارة
إلى أن الشرط في عرف أهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك
إن جئتني أكرمك بمنزلة قولك أكرمك وقت مجيئك إياي ولا يخرج الكلام
بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والإنشائية بل إن كان
الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو إن جئتني أكرمك وإن كان
إنشاء فالجملة إنشائية نحو إن جاءك زيد فأكرمه وأما نفس الشرط فقد
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال
إن الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للأول
فإنما هو اعتبار المنطقيين ففهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود على اعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من
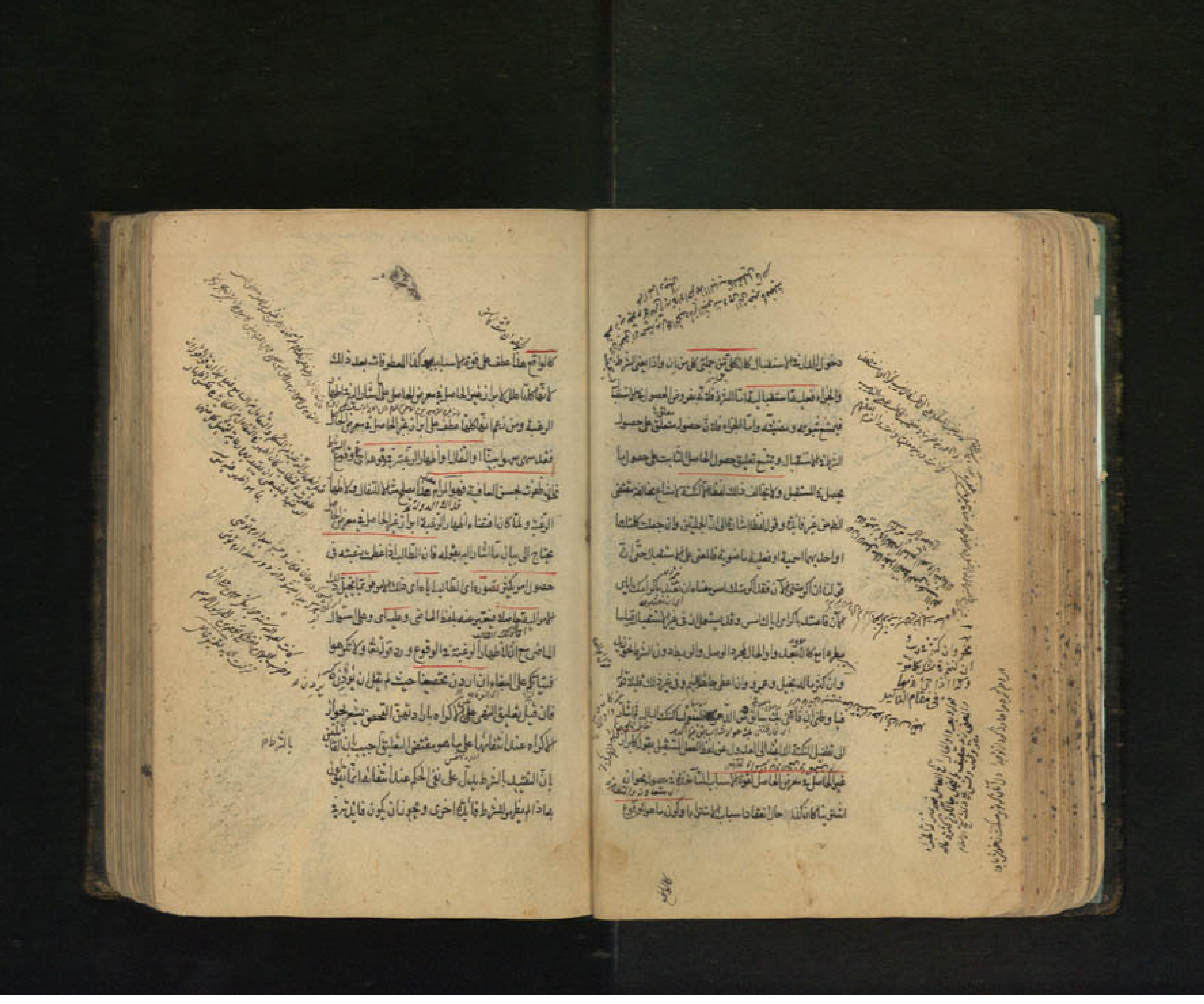
أوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو
الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع
الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم فرق
بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في إن وإذا ولو لأن
فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها علم النحو فإن وإذا للشرط في
الاستقبال لكن أصل إن عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى
على الأصل إلا حكاية أو على ضرب من التأويل وأصل إذا الجزم بوقوعه
فإن وإذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم
بالوقوع وعدم الجزم به وأما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين إذا وإن والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
أي ولأن أصل إن عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لإن ولأن أصل إذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا إلى
نفس اللفظ وإن نقل ههنا إلى معنى الاستقبال مع إذا نحو فإذا
جاءتهم أي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه
الوسعة والحسنة الدالة

اى هى مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب
وبلاء يطيروا اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جئ فى
جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة
التى حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف
النوع وجئ فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما
ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة المطلقة و
لهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان فى مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى
الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل
خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوعه فيجرى الكلام على
سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع
علمك بانك صادق او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان

المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى
لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب عنكم
الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهى والوعد
والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما
مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ
بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان
لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمفروض من المحالات لاشتمال
المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن
العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على
المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد وغير قطعى الحصول
لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان
كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ و

والتقوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان في
المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان
الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ و
نص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة
دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد ان يقال
لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء
فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله
تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف
به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط وقوله

بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد
المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم
يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما
كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في القانتين من جهة الهيئة والصيغة
وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر وهو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول
مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء
مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق
امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا
قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على



دخول اللام في الاستقبال ... وإذا جعل الشرط

والجزاء فعلية فاستقبال لما أن الشرط مفروض الحصول في الاستقبال

فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلأن حصوله معلق على حصول

الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما

يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا إلا لنكتة لامتناع مخالفة معنى

اللفظ بغير فائدة وقولنا لفظا إشارة إلى أن الجملتين وإن جعلت كلتاهما

أو إحداهما اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى أن

قولك إن أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس معناه إن تعتد بإكرامك إياي

الآن فاعتد بإكرامي إياك أمس وقد تستعمل إن في غير الاستقبال قياسا

مطردا مع كان ... والحال المجرد والوصل ...

وإن كثر ماله بخيل وعمرو وإن أعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا

... ثم أشار

إلى تفصيل النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ الفعل المستقبل فقال

في الحاصل ... لقوة الأسباب المتآخذة في حصوله نحو إن

اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء أو كون ما هو للوقوع

كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب ... بعد ذلك

كما ... الحاصل ... الحاصل على ...

الرغبة ومن ثم ... عطف على أن ... الحاصل ...

فعله ... أو للتفاؤل أو لإظهار الرغبة في وقوعه نحو إن ظفرت

بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولإظهار

الرغبة ولما كان اقتضاء إظهار الرغبة إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل

يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله فإن الطالب إذا عظمت رغبته في

حصول أمر يكثر تصوره أي الطالب إياه أي ذلك الأمر فربما يخيل إليه

ذلك الأمر حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه أي وعلى استعمال

الماضي مع إن لإظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا حيث لم يقل إن يردن

فإن قيل تعليق النهي عن الإكراه بإرادة التحصن يشعر بجواز

الإكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق أجيب بأن القائلين

بأن التعليق بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه إنما يقولون

به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز أن يكون فائدته

لانه ابلغ فى النهى عن الاكراه بمعنى انهن اذا اردن العفة
فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو
بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكى او للتعريض اى ابراز غير الحاصل
فى معرض الحاصل لما ذكرنا واما التعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وعدم اشراكه مقطوع به لكنه جئ بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى
معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان
شتمنى الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر
عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان
فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض لا فى
استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى لا

اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل واليه
ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على
ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المقصود
للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى
كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى
لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح لهم حيث لا يريد المتكلم لهم
الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى للتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا للاكرام بالمجئ مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول
اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ

اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
السبب فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد
على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن رأي ابن الحاجب
حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما
ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا
اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد
عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب واللازم بل
معناها انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء
الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
بمعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي
انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي
الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر

معناه ان وجود علي عليه السلام سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال الحماسي شعر ولو طار ذو
حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري شعر لو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد
جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونهما في القياسات لحصول
العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة
اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرناه من
اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها
في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا

يعدل في جليها عن الفظة الماضوية لالنكتة ومذهب
المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو
قوله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم
الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطا
عة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان
المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار
النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
المثبتة يفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي
ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا

فوقتا ودخولها على المضارع في نحو قوله تعالى ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله
عليه وآله او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها
حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها
فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا
فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة
لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه
كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في
تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت
امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان
الاصل هنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها

للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة
فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل ربّ مستعا[رة]
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة قوله لو كانوا [مسلمين]
عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله للتنزيل يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار
لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان
يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السا[مع]
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة ونحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والا[نقلابات]
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد

تنكير المسند

الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو

تخصيص المسند

هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف وخبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن
نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم و[الحال]
تقييده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه
نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر

تعريف المسند

مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له بطريق من طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم
مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما
على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو

زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكم كذلك اى على امر معلوم
باحد مثاله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين
لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر
لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ
الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في
الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام
لزيد فلم يكن احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني
غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع
الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه
وعكسهما اى ونحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث

التوفيق

يعرف السامع

يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان
تحكم عليه بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما
كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان
تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك و
اذا عرف اخاله ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والمثال
يعني باعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو
زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة
لانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا
تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة

الغاب والغابة بيشة نيزار

الاسد جمع الاسود والاسد والاسد معا

على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو
مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد
بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يقيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
بكاءك كان الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب التطاول والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق و
المنطلق زيد ان الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي
لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب به والذات هي
المنسوب اليها والصفة هي المنسوب بها فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق
زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبره وهذا رأي الامام الرازي ولك

ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب ذلك الاسم يعني ان
الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على
امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام
او لكونه سببيا نحو زيد قام ابوه وابوه قائم كما مر من ان افراده لكون
لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام
على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان
يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ
المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما
حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي
الحكم قوة فعلى هذا التقوي يختص بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ
فخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا وعلى ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث
قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
انك تريد الاخبار عنه وهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا

قلت قام دخل في قلبه دخول الناموس وهذا اشد التجوّز و
انسب من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل
به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تكرير الاعلام
في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به
ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او للتقوى خبر ضمير الشأن
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص
نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوى على
ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان يكون المسند للسببية
او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة
من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على [illegible]

تاخير المسند

تقديم المسند

الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل
على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى
القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه
بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا حقيقيا و
كذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى عمرو بجميع ذلك
بعلي

من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم و

اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند

على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه

عليه ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب

بالقرآن وانما قال فى سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر فى مقابلة القرآن

كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات

وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه

من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على

المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت

بالتامل فى المعنى وبالنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا كقوله

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل

همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى

ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى

ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل

بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند

شعر
له راحة لو ان معشار جودها
على البر كان البر اندى من البحر

المتقدم

المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا

الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى

قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة

هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى

وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند

والذى قبله يعنى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف

وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق و

التقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص

بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون

المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل

اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى

فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه وفيه نظر

لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى

شئ من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه و

المسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص

يعني قوله كثير مما ذكر اشارة اجمالية الى ان الكثير يجري في متعلقات الفعل ومن ذلك علم اختصاص الكثير بالبابين يقتضي ثبوت الكثير في غيرهما وعدمهما

احوال متعلقات الفعل

الباب الرابع

بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار
ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل
والملحقات بها والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن
ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث
ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في
ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او
ذكر الفعل مع كل واحد منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما
اما بالفاعل فمن جهة صدوره عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه
عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على
من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر
الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله
او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عمومه في الفعل بان يراد جميع افراده

او خصوصه بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم
يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان
قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير
لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من
غير اعتبار خصوص او عموم فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة اولا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالمعنى لا يستوي من يوجد له
حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة
وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه وسلم

فالغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم
من غير عموم في افراده وخصوص
ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام
او خاص صح

للمؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او
جمعا كان على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر
في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل
متعد منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد
هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق والاشارة
بقوله ثم اي كون الغرض ثبوت اصل الفعل بتنزيله منزلة اللازم من غير
اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكفي فيه مجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى يعطي
ح يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي
على الاستغراق للاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد

المتساويين

الشجو والغيظ مصدرا اقيما مقام الاسم وقوله شجو حساده خبره وقوله ان يرى
والمعنى ان الذي يحزن حساده ويغيظ اعداءه رؤية راء وسمع سامع واع
وانما كان ذلك سبب حزنهم وغيظهم لانه اذا كان ذو رؤية وذو سماع
يرى ويسمع محاسنه واخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه للخلافة
فينقطع عنهم طريق المنازعة التي هي سبب الالتهاب
كما هو شأن الحسد كما ابهت

المتساويين على الآخر لا يقال لا افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا تم ذلك
فانه علم كون النفي معتبرا في الغرض لا يستلزم علم كونه مفادا في
الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا
كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع
اخباره الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد وانصب
الكاهو عطف على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداءه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل
يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه الرؤية والسماع من
غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع
متعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة
بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع

وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره قد بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع
بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول و
الاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع المتعدي
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان
عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد
ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع
شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما
لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء

لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء
بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس واما اذا كان تعلق
فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في ذهن السامع ويأنس به واما قوله فلم
يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما
ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب
اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان
تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا
القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم
يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني
النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني
وعصرت عيني ليسيل منها الدمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع

قوله من سوء الفهم اذلا معنوح كقول المص لان المراد بالبكاء البكاء الحقيقي هكذا سمعت عن
استادى وانا اقول هذا دليل لا عليه وبيان ذلك ان المفعول المذكور اعنى تفكرا لا يصلح ان يكون
مفسرا للمحذوف اعنى دمعا تخلاف ما اذا لم يكن المراد بالبكاء البكاء الحقيقي بان يكون المراد به
البكاء الحقيقي التفكرى فان المذكور يصلح ان يكون مبينا للمحذوف اعنى تفكرا فالظم فى وجه
اسادة التامل ان المص قال يحذف المفعول للبيان بعد الابهام فى فعل المشية ونحوه لا مطلقا
والمحذوف ههنا ليس فعل المشية ونحوه فلا اخفاء فى ان لا يكون المحذوف ههنا البيان
بعد الابهام فلا فائدة فى جعل هذا الكلام الحكم مسئلة وايضا يلزم تبرء النظم بالكلية قوله
بخلاف لو شئت ان ابكى لبكيته

التفكر فالبكاء الذى اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم
معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانى مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا للاول وبها ناله كما اذا قلت لو شئت ان
درهما اعطيت درهمين كذا فى دلايل الاعجاز ومما نشاء فى هذا
المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام فى مفعول ابكى
والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت
ان ابكى تفكرا لبكيت تفكرا اى لم يبق فى مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما نحن فيه مفعول المشية
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق
غير تفكرى يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم ولما الدمع
توهم ارادة غير المراد عطف على ما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله
وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل فلان على
اذا لم يعدل وكم فى البيت خبرية ومميزها قوله من تحامل حادث

قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى من تحامل زائدة
وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا فى
سورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى
العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما
اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى
بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر
المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على
الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على
المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى
قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان
يكون السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب

قالوا اذا

نزل له منزلة اللازم تنبيها على ... حتى كانه لا يجوز وجود المثل
لا يطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما التعميم في
المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر
المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اي وعلى حذف
المفعول للتعميم مع الاختصار قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد
الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق في قوله وجب التقدير
بحسب القرائن ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار فليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي وعلى الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف
للتعميم مع الاختصار ان لم يكن قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم

اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة
نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي
ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره
اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او
التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء
او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول
من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على
الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول
لتأكيده اي لتأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد
الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا و
عمرا او غيرهما وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو
زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة



الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول
مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا
ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض غير التخصيص جاز ما
زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل
بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين
المضروب فالصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمروا و
اما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل
المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا تخصيص اي وان
ان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده اي زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور
في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين
والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص

يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان
يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما
والفاء بل التقدير واما ثمود فهديناهم فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتأمل وكذلك
اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت
في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته و
ماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم
المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق و
انما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيما اذ التقديم قد يكون
لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام
السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه



فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال الله تعالى
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحصى فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام العرب ولهذا اي ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك
بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك اي لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي في جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه
اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله موخرا اي
بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا
يبدأون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك
يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل

ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته
اجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم باعتبار نفسه هذا
الجواب في الكشاف وباسم اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو
مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح ويقدم بعض معمولاته
اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض المقدم
على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل
في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل و
انما قال في نحو ضرب زيد عمرا ولان نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا
للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما
فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ
للعطاء او لان ذكره اي ذكر البعض الذي يقدم اهم جعل الاهم
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له و
لغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في الايضاح ولما ذكر في المفتاح

عبد القاهر حيث قال وانا لم نجد ما اعتمد وا في التقديم شيئا يجري
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء
ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد
المصنف بالاهمية الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان
الاهم تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او
لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من
صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم ان ذلك الرجل كان منهم اي من
آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن
لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي
الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان

تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر
بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر
في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه
لا يتجاوزه الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا
وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص
مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان
قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة
الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر
الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز تلك الصفة عن ذلك الموصوف
الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر و
المراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت
النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل
العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك

اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على
الصفة تحقيقا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا
او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد
الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها من الصفات اى غير الكتابة وهو لا
يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفى
ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من
الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا
قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو
ما فى الدار الا زيد على ان الحصول فى الدار المعينة مقصور على زيد وقد
يقصد به اى بالثانى المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد
بقولنا ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا فى حكم العدم
فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه
ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف

على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي
تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه فى صفتين
والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون
فى الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان
احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم
اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى فاستعمل
كل حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون
آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد
خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكتابة لزيد وعمرو وبكر وان اريد
به اعم من الواحد وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام فى قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اى

من هذا الكلام ومن استعمله لفظا وفيه ان كل واحد من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف صالح بان للاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص
بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على
الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء
دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني تخصيص شيء مكان شيء من ضربي
كل من القصرين من يعتقد العكس اي الحكم العكس الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلب حكم المخاطب وتساويا عنده عطف على قوله يعتقد

العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من
اعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره
بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين
ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب
فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر افراد والتخصيص
بشيء مكان شيء آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص
شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء فان قولنا ما
زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون
القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين
قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء
مكان شيء آخر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا علم

تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما كونه
اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر تنافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو
ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا
الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط
الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا
دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقد كاتبا وغير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد
معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب
العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص

عدم اشتراطنا في الوصفين بقوله ليكون اثباتها للصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح للقصر الافراد والقلب يصلح للقصر
التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة
وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف كقولك
في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد
كاتبا بل شاعر مثال لبناء اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه و
المنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد
قاعدا بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان

العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال للافراد صالحا للقلب لاشتراطهم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد والقلب مثالا لتنافي
فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل
ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر و
قلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح
مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما
كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها
افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح
فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر
وفي تضمنه معنى ما والا بينه واشار بقوله لقول المفسرين انما

حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو
المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في
في تلك قراءة حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في
انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وفي
الثانية موصولة والعائد محذوف ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو
الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في المسند من ان نحو المنطلق زيد و
زيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما و
الا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت
للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في الميتة رفعا ونصبا و
اما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اي ما حرم الميتة وان يكون موصولا اي ان الذي

حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا انه يبقى ان عاملة على ما هو اصلها و
بعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القرائة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار كونها
كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اى
سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم
فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه و اما
في قصر الصفة نحو انما قائم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اى مع
انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر هيهنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت
من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق
انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد وفي
الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه
وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص

المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال و
انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على
ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه
التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره
اى قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد وان لم يصلح لقصر القلب في قصرها
انا كفيت مهمك افرادا وقلبا وتعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه
الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة
الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق
السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة
الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل
اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اى طريق العطف

النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وبكر وعمرو فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا
غيره اما في الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما في
الثاني فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير
وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس وفي نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه
وما اشبه ذلك والاصل في القصر بها اى بلا العاطفة النص على المثبت فقط
دون المنفي وهو ظ والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف
ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعنى النفي والاستثناء فلا يصح
ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك الكلام في كلام المصنفين لان شرط
المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها
النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك
اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى

كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت
لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية و
كذا الكلام في نحو ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بمفهوم الكلام
او بعلم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما يجيء في انما لا يقال هذا يقتضي
جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول القصر لذلك المخصص اى بغير لا العاطفة
التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا
يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان الغير كريما او
غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اى
في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا



بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون
لا انما لذلك لا ايجاب التشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالمعنى النفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا يقال
امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط
مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف لحصول الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن
يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد و
قال عبد القاهر لا يحسن مجامعته للثالث في الوصف المختص كما يحسن
في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة
التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي يستعمل فيه النفي
والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا قال في الايضاح

نقلا عن

نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم و
لم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم
واجيب بان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد
رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني
اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد صلى الله عليه وآله
الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك كذلك
فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا عالمين بكونه
غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل يعني
له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في
نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وآله او قلبا عطف على



قوله انّ انتم الّا بشر مثلنا فالمخاطبون بهذا الكلام وهم
الرسل عليهم الصلوة والسلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزّلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار انّ الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين
الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها كأنّ
ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلّموا
انتفاء الرسالة عنهم اشار رحمه الله الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل
المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء
الرسالة فكأنهم قالوا انّ ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره لكن هذا

لا ينافي ان يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم
واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما يعني
ان انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقرّ به وانت تريد ان ترقّقه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من
الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزّل المجهول منزلة المعلوم لادعاء
ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا
يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء انّهم هم المفسدون للرد عليهم
مؤكدا بما ترى من ايراد جملة اسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد
بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اي الاثبات للمذكور

والنفي فيما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي

نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها

اى موقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان

الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من

البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل

نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا

او ما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو

ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء

حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر على

المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا

قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا القياس البواقي فيرجع

الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا و

تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى وجاز على قلة تقديمهما اى تقديم

المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي

المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول

وما ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما

احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه

كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمرو الا زيد فانه لا يجوز ذلك

لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما

لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا

هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول

فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في

حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اى السبب في افادة النفي

والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك

ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد

الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج

يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب المستثنى

في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته

الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاءني الا راكبا ما جاءني كائنا على حال

من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات

وعلى هذا القياس وفي صفته بمعنى الفاعلية والمفعولية والحال
ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر بعد ما علمناه على صفة الاستغناء وفي انما يؤخر المقصور عليه
فتقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع
بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه
بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب
عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصود عليه
هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ
بل متضمنا وغير كانما في افادة القصر في قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة
لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو
والله اعلم الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس
لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني

بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما
والمراد بهما معانيهما المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له
كذا وكذا والظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت
زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد
منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان
لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى
بهل نحو هل لي من شفيع لامتناع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول
حيث يعلم انه لا شفيع له

بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز المتمنى
لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو
نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب
قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينتصب المضارع بعدها باضمار
ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي
كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا
ولوما ماخوذة منهما اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال
كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك
الابواب يعني ان المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمنهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى
التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين
هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى
ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث

على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه
وقوله لتضمنهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله
الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمينهما على لفظ التفعيل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار
ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا
يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة
في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها
هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل
وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب
التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس
في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي تصور
طلب

المسند أي في الخابية دبس ام في الزق طلبا لكون الدبس في واحد

من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة في

طلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام

ولم يقبح في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت

ذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون

هل لطلب الحاصل وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في أزيد قام على ما ل

والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا اذا

كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد

واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل

ان يكون لطلب تصور المسند بان يعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد

لكن لا يعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أأنت ضربت اذا كان الشك في

الضارب والمفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا

قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين

نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق

بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب

التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل

على ان ام متصلة لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم و

هل انما يكون لطلب الحكم فلو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو قبح

ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول

التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال و

انما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم

لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح

لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح

هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس

الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل

من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل

زيد عرف لان المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي

حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان

ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي

غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى

قل في الاصل واصله اهل وثبت الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام وانها وقعت في مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقلّ من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقع هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت عهود المعهود وحنّت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقولك هل تقولون على الله ما لا تعلمون وقولك هل تؤذي اباك وهل تشتم الامير فلا يصلح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه

فرية بلا فرية ما مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة واشتاع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا واشتاع هذا اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييده مثل هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تقييد الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكونها مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فانه

الزمان جزء من مفهوم الفعل بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بحسب
العروض واما اقتضاؤها تخصيصها المضارع بالاستقبال فلمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط فلذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي
مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون
مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد
في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في
هل تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها
داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفي فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا
اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ

لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد
في معرض الموجود وهي اي وهل قسمان بسيطة وهي التي يطلب
بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا
موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له
كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي
الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة
اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي
هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب
بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي
لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب
اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان



من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته
ومهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا مهية والفرق بين المفهوم من
الاسم بالجملة وبين المهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل
فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه
الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق ومفهومات فلها
حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد
ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من
حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه
كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال

السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه انها لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن
عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك
ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب
من جبرئيل ملك بل ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون
ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين
قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما
وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية

فكم جننا للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال
التقريع والتوبيخ ويستعمل بمعنى كيف عن الحال وبأين عن المكان وبمتى
عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبأيان عن المستقبل قيل و
يستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان يوم القيامة وأنّى يستعمل
تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم
انى شئتم ومن اين نحو انى شئتم اردتم بعد ان يكون الماتي موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك
هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة
الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون احدهما
حقيقة وفي الآخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه أين الا انه في
الاستعمال يكون معه من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من
انى او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من اين لك
على ما ذكره بعض النحاة ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب

هذا انما حمل على التعجب وقد تقرر ان الحمل على المجاز فيما يستعبد فيه الحمل على الحقيقة وههنا علاقة لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه

عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في
عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره
فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير
ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب
كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته و
التنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن
يسيء الادب ألم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا
فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اى
حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر
في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا
ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة

وفي بعض النسخ التي عليها خط شيخ سره
بل بلا زيادة لا وهو الظاهر كما اختاره
السيد الشريف في شرح المفتاح حيث قال
وقد يقال لا مانع من حمله على حقيقة الاستفهام
بمعنى اني حاضر وقع لي ولبسه في حال
عدم رؤيته الهدهد بل هو مانع و
حائل أم غائب فتح الاسلام
يستلزم ذلك ادب الرسول والقرآن كما يقول
لتارك العبادة اين تذهب

وللانكار كذلك نحو اغير الله تدعون اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم
يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا
واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اى ومن مجيء الهمزة
للانكار اليس الله بكاف عبده اى الله كاف لان انكار النفي نفي له
ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي
وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا و
عليه قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه
قد قال ذلك وقوله وللانكار كذلك دال على ان صورة انكار الفعل
ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت
ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا

انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اى ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت
ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال من انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب
في الماضي اى لم يكن نحو افاصفكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك
او في المستقبل اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية
او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها والحال
انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على
الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر
معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف
على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا و
ذلك ان شعيبا كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية
لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع
انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل

من العذاب المهين مَن فرعونُ بلفظ الاستفهام اى تفخيم اليوم و
رفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على
اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل
المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اى هل تعرفون فرعون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذِّب به مثله ولهذا قال انه
كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه و[منها]
الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الا
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اى كيف يتذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف
الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اى ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء

وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقة الموضوعة
هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع لم يتعرض لها
قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد و
غيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب
فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا
سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اى
سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اى لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او
ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما
شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شئتم والتعجيز نحو فاتوا
بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا

محلا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز
على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن
فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون على المأتى
به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف
ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى
منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا
طائل تحته (و) التسخير نحو كونوا قردة خاسئين (والاهانة نحو كونوا
حجارة او حديدا) اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة
لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة
وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم (والتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا) وفى الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كأنه توهم ان احد

الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك
وسوى بينهما (والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما
الاصباح منك بامثل) اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك فى وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح
الجوى ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا
يحمل على التمنى دون الترجى (والدعاء) اى الطلب على سبيل التضرع (نحو
رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع) والاحتقار فان قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو
فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا (ثم الامر قال السكاكى
حقه الفور لانه الظاهر من الطلب) عند الانصاف كما فى الاستفهام
والنداء (ولتبادر الفهم عند الامر بشىء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر
الاول دون الجمع) بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا
قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر
الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين

القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك العلم
عن القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن
الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل
وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير
طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو
مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهذا ظاهر وهذه الاربعة يعني
التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها و
ايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك
وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم
لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط
فاذا ذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب

كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى
الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من
الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي وامتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول
مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو
الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان
يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله
ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء
وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير الشرط كما تقول
لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ
ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد

صدق لعجمة قولك لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف
لا تضرب زيدا هو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو والحال
ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب
مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم
مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان
الاقبال حاصل والاختصاص في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقوله
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم
فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما
في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو

وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط
من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل
اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو
ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر
وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون
المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لتحمله بالطف
وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في
الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند و
متعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك
فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف



الفصل والوصل الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول ان قصد تشريك الثانية لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر او يعطي ويمنع

مبحث الفصل والوصل

او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي

ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى وهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ



وعلى الثاني ان قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو عطفت به نحو دخل زيد
فخرج او ثم خرج عمرو واذا قصد التعقيب او المهلة والا فان كان للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واذا خلوا الاية لم يعطف الله
يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر

بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال انا معكم دون انما نحن مستهزئون لان
قوله انما نحن مستهزئون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه واليه العطف
على المتبوع وهو الاصل وعلى الثاني اى على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من
غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما
يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى

والا فان كان بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام او كمال الاتصال او شبه احدهما
فكذلك والا فالوصل متعين

عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو و
اذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا
اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما
ذكرنا لانه اسم معناه الوقت ولا بد له من عامل وهو قالوا
انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر
عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون لكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا
ايهام اى بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال

فيه بحث وهو انه يمكن اعتبار الايهام مع كمال الاتصال كما يمكن اعتباره
مع كمال الانقطاع والوجه هو العطف لكنه لم يعتبر ولم يتعرض له فلم
ولم يجعل الاقسام سبعة مثلا اذا سئلت هل ترك زيد خبرا فقلت
لا تركت تريد تأكيد النفي السابق ولو لم يأت بالواو لتوهم تعلق النفي
بالترك كما في قولك لا وايدك الله ويمكن ان يجاب بانه لم يعتبر هذا مع
الايهام كما اعتبره كمال الانقطاع اذ لا يتصور عطف احد المتحدين
على الآخر حتى العطف لدفع الايهام فتامل حلبي

الاتصال و شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لان الوصل يقتضى مغايرة او مناسبة والا اى وان لم يكن بينهما
كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال و شبه احدهما فالوصل
متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال
الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال
الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة
و قال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا و
معنى نحو و قال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء
ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اى
نعالج تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى
اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه

الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا و معنى
و ارسوا انشاء لفظا ومعنى و هذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب بانهما مفعولا
قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا
معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو
مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى و
مات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على الاختلاف
والضمير للشأن لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يقع العطف
فى مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو
لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف
او جملة مستقلة و ذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه
لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى
ذلك وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال و بقوله بولغ

والحاصل ان لا ريب فيه لدفع توهم المجازفة في الكلام كما ان نفيه لدفع توهم التجوز او السهو في
الحكم الظاهر غير ما ذكر ان الضمير المجرور في لا ريب فيه عائد الى الكلام السابق اعني ذلك الكتاب
كانه قيل لا ريب في لا مجازفة في هذا الكلام بل هو ظاهر من تحقيق واتقان وجاز ان يعود الى
ما اشير اليه بذلك كما يتبادر من نظم الآية ويدل عليه كلام الكشاف فيكون معنى ذلك واقعا
على المجاز دون الحقيقة لان نفي الريب عن الشيء شهادة وتسجيل بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق
واليقين كما لا نقص انقص مما للباطل والشبهة شرح السيد للمفتاح

يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية
بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر
باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه
الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه
المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انها اعني قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه و
المنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاء في زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان
في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم وتاكيدا معنويا كما اشار اليه
بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى
التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك
كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه

هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله اي الكتاب
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية و
اعتبارها يتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في
جاء زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف
لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي
من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث
يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما فالثانية اوفى منها والحال
الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي بشأن المراد لنكتة ككونه
اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما بشأنه
لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم

بانعام الى اخره اوفى بتاديته اى بتادية المراد الذى هو التنبيه

لدلالة الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة

على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد

وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام

وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قول الشاعر

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله

ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن

عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن على ذلك اى على

كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها

مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد

كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان

لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم

الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا

يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد

بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى

الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اى بين

عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال

والكلام فيه ان الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل

ما مر فى ارسوانزا ولهاوا انما قال فى المثالين ان الثانية اوفى

لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة

الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى

لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك

على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم

وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب

ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس

لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب

بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما لكونها

اى كون الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فيكون عطفها

عليها اى عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها

مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على

مانع من العطف لا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة
لم يجعل بها من كمال المنافاة الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها
اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك
العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى
ثم يحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له
فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما
بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة
الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع

منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة
على ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكأن المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك
بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك واليه اشير في
الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا ومستأنفة و
هو اي الاستئناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف
والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن موجب مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن
حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم

نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل
النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم
كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا في
حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء استحسانا لا
وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي
غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اي فما
ذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية
احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله
زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة صدقوا اي
الجماعات العواذل التي في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي
لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا
فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستئناف وهذا اشارة الى تقسيم
آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه اي وقع عنه الاستئناف
واصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل
المتعدي منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان

وقد يحذف صدر الاستئناف نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وعليه نعم الرجل زيد
على قول وقد يحذف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف وليس لكم الاف او بدون ذلك نحو فنعم الماهدون على قول

باعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفته اي صفة ما استؤنف عنه
دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليها نحو احسنت الى
زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن
اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستئناف المبني على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال
المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة
له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على
بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في
الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو قوله
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كانه
قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا
زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن
الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شيء مقامه

نعم اخوتكم قريش

كمال الانقطاع مع الايهام

نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين
لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن و رحلة فى الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل
أصدقنا فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم
قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدونه
اى قيام شىء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون
اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
اى هم نحن ولما فرغ من احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى
بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام
فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل
الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية و
ايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه

التوسط بين الكمالين

فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قولك لا وايدك
الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه
لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية لحسن
ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما
عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اى واما الوصل
للتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم بانا بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول
خبر والثانى انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشائيتان او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع
ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى

يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني مثبتتان
في الاسمية والفعلية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا
تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط
مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة
واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال كقوله
تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فقولوا عطف على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان
قوله تعالى لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله تعالى
وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا و
انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فالملائمة مع قوله تعالى لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار
ان المخاطب كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان

تركيب الصورة بالصورة كما في قولك صاحب اللون المخصوص لهذا القطع المخصوص وتركيب المعنى بالمعنى كما في قولك
ما لهذه العداوة لم هذه الصداقة وتركيب الصورة بالمعنى كما في قولك صاحب هذه الصداقة له هذه
اللون وتفصيل الصورة عن الصورة كما في قولك هذه اللون ليس بهذا القطع ... وتركيب الصورة
كما في تخيلات ... وتفصيل الصورة عن الصورة كما في تخيل انسان بلا رأس وتركيب المعنى
بالصورة كما في ... صداقة ... لزيد ...

وتقول له كذا الملتمس وهو ابلغ من صريح الامر او يقدر من اول الامر
صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان
انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع
بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الثانية
وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما
ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما
واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار بقوله زيد شاعر
وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد
وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب
ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص
بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اي بدون المناسبة بين
زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل

وتقول

مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب
الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما
عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة
الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد
بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجمع فيها صور المحسوسات
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من
شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى
الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن احساسه باحدى الحواس الظاهرة
فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين
اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في

التصور

عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي
ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي
وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين عن
التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرد
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من
تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة
زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد
الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع
اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما

بين العلة والمعلول فان كل امر تصدر عنه امر آخر بالاستقلال او
بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان
كل عدد يصير عند العقل فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر و
الآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين
تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الجامع الثلاثة من نوع واحد
انما اختلف بالعوارض بخلاف العقل فانه يعرف انها امور متباينة
او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في
المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل

العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما
علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما
هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
اي تصديق النبي صلعم هو الاذعان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فامثال
ذلك تقدم من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين
كالسواد والبياض والايمان و...
او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم توارد هما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما
يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على
الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بالواحد
فقط فانهما يشبهان المتضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضا

باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون
بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان تخالف الثالث والرابع وغيرهما الاول
اكثر من تخالف الثاني مع ان العلم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون
وجوديا فانهما انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين والشبيهين بهما الا و
يحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما
ذاهلا عن الاخر وخيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة
وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف
لاسباب مؤدية الى ذلك فان الاسباب اي اسباب التقارن في الخيال
مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال اخر مما لا يجتمع اصلا
وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان ابواب الفصل والوصل وهو معظم

مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزائن الخيال وبيان الاسباب مما
لا يفي بتفصيله الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد
وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال
ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد
خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما
متضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وهذا فاسد
لا نم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وانما ارادوا ان تضاد
هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه
ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في
انهما اذا اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه

لا يمكن جعله صورة مرتسمة تمثالين بصورة ترتسم في الخيال بل
هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو مفسر
بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
انه اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص
لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى
ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد
في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضاد او شبه تضاد وقوله الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان
التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم
وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام
المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملتين مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة

محسنات الوصل

تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا
احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في
الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا
لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام
زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق وفي الاخرى
التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا
يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه ذكر بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كاله

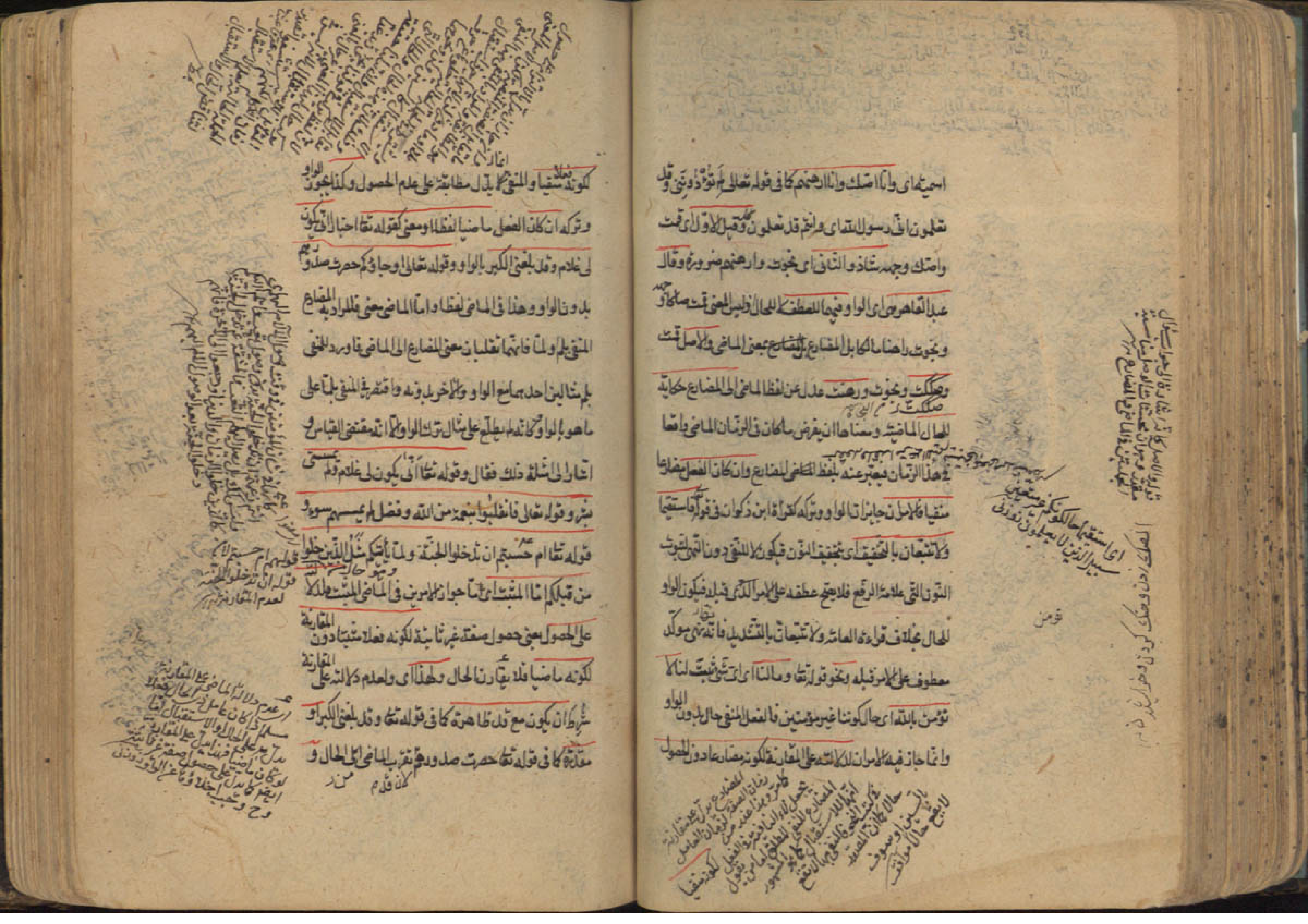
يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك
جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على
سبيل الفضلة التبعية وتتمة المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد
في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها
على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا
كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر
في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه بالحال لكن خولف هذا
الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة

مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما
من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هي متوقفة
على التعلق بالكلام السابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع
هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد
ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل
جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال و
ذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله
يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب بالواو وما لم يثبت

هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال
عليه الا مجازا وانما قال فينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك
الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع
المثبت فيمتنع استثناء ما يقع الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو
جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما سبق من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخلو
الواو بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة خلا عن نكتة
فانها لا تقع حالا البتة مع الواو ولا بد منها ولا عطف على قوله
وان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية من ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه
لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم
بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى
قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة فما ذاك لحصول

اشترط في الجملة الواقعة حالا خلوها عن حرف الاستقبال كالسين ولن ونحوهما فخلت الجملة هذه
الحال والحال الذي يقابل الاستقبال ان تنافيا حقيقة لان لفظ تركيب قولنا يجي زيد غدا راكبا
حال بهذا المعنى غير حال بالمعنى المقابل للاستقبال لانه ليس في زمان التكلم لكنهم استشنعوا تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال في الجملة هذا مقال الاستاذ وهذا التوجيه
مستشنع جدا وكيف لا والحال بالمعنى الذي نحن بصددها جامع كلا من الازمنة الثلاثة على سواء في
لا يناسب الحال بمعنى زمان الحال الحاضر المقابل للاستقبال الا في اطلاق لفظ الحال على كل منهما اشتراكا
لفظيا وذلك لا يقتضي استشناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال كما لا يخفى
عبد الحكيم

لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع
مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو
اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت
قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليه المضارع
هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل
المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا في الزمان
مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل
للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت
بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديره معنى واما ما جاء من نحو
قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو
في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة



اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد
تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وجعل الاول اى قمت
واصك وجها شاذا والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال
عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه
ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا
فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فى قوله تعالى فاستقيما
ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت
النون التى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر الذى قبله فيكون الواو
للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهى مؤكد
معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اى اى شئ ثبت لنا لا
نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول

لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به المضارع
المنفى بلم ولما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضى فاورد للمنفى
بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على
ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس و
اشار الى مثله ذلك فقال وقوله تعالى انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته
على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة
شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او
مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم فقد تقرب الماضى الى الحال و

لا اشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها
هي الحال التي يقابل الماضي وقرب قبل الماضي منها فيجوز المقارنة اذا
كان الحال وكذا العامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من
الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها
كما في جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه ولا اعتذار عن
ذلك مذكور في الشرح واما النفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان
الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل اي
المنفي وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند
الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من

اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء
الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة
انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها فبقي الحكم لما كان الاصل
في النفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني
اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو بعكس ما مر
في الماضي المثبت اي للدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في
بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها
مستا فيه

لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف

فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من

التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية

ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد و

هو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك

فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر

تقدير المفرد فى ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد

وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل

المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا

الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره

لا يكون حتى يقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت

المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد

وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للمبتدأ

اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو

وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب

من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر

بوجوب الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو

يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على

كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو

نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد

اى بقية من الليل يعنى اذا لم تعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت

منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة

الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك الواو ثم قال

الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على

ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى

تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد

هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان

يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون

فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى

فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد

تقدم من انه يجب الواو ومن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ عبد القاهر ويحسن

الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ

يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني

كانما بني حوالي الاسود الحوارد من جرى اذا غضب فقوله بني الاسود

جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول

كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي كائنا في حوالي

حال من بني لما فيه حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة

اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله

يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال من

الضمير في سالما ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها

بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى

كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص

منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن

والله يبقيك لنا سالما
برداك تبجيل وتعظيم

التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب

كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر

عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط

الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم يجري

عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا

الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات

الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات

وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق

فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه

باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق

اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام

خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم

ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له

قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز

لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام

لا عند الخطب والانشاء

يجب الظاهر وانما قلنا يجب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني
وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف يعني قولنا يا رب
شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض
الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور النسبية وتعرف
تعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين
في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط
الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق
بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيتهم لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان
كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني

على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف اعتبارات لهم حد معلوم
من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية
اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ
زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش
الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ

جذيمة الابرش ملك الحيرة صاحب الزباء وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد صحاح

الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها

كذبا ومينا والكذب والمين واحد وقددت اى قطعت والراهشان

العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش

وفى قولها وقددت للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة

وهى معروفة واحترز بقيد التعين عن الحشو وهو زيادة معينة لا

لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا للشجاعة

والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب بفتح الشين علم للمنية صرفها للضرورة

وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن

الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل

ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله

افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذار ما ذكره

الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر

ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل

المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم و

الامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظ قبله حشو غير مفسد

هذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى

فى مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو

ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى

وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة

شبهه فى حال سخطه وهوله بالليل قيل فى الاية حذف المستثنى منه وفى

البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان

اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه فى تادية اصل المراد حتى

لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص

عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو

ولكم فى القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه

ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم

على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس

بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه

حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذى يتعلق

به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى

المساواة

ايجاز القصر

رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله
لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب
يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم
عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم
اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع
من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل
اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص و
اطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على
وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف

قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في
الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر و
المحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة
نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا
اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي
انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا
علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير
لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة
او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد

اختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واما للدلالة
على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب
الشرط للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن وغير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر
في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده
يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة مسببة فان قلت ما معنى الجملة
ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي
لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل فهذا سبب مذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان
قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت

ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة
هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل
على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب
نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدا
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما اكثر
عطف على جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه
فقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط
لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا
حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود

الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل
وشربهما لبيان ما دل على تعيين المحذوف وفي قولهما ان يدل الخ
اذ تناولهما ثابت على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي
على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه
فان العقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى ويدل ايضا على ان المراد
امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا
احدهما على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل يدل على
ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه
يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله
تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب و
المراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام
صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا
يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف فيما هو ان

الجار والمجرور لا بد له ان يتعلق بشيء والتلبس بالشروع في الفعل
دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين
المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب لاعراس وتلبسه به دل
على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين
كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان
نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح
يفيد طلب شرح لشيء ما للداعي الطالب وصدري يفيد تفسيره اي
تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد

للاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم بدل وفى هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة
الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع
بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك
ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى تستلذ بها النفس
وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان
يمتنع اجتماعهما على شىء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال
ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن
المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص و
طول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة
التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف

الشريفة كالقمة جعل كانه شىء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف
حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من
الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند
الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد
الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن
الانهماك فى الدنيا وتنبيه لهم على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون
الدنيا جميع همه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون
الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تاكيد
للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا
لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج
الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف
فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة فى قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى راسه نار فقولها كانه
علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى راسه

نادرة بادة مبالغة وتحقيق اى ولتحقيق التشبيه فى قوله كان عيون الوحش
حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز
اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال
الاصمعى الظبى والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا
بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد
كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان
امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى
غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب
فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اى معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون
فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة

واما بالتذييل

وبغيره التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان
لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل يجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل يجازى
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان
يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هى المكافاة ان
خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب اخرج مخرج المثل
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق و
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم
قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق الكلام كهذه
الاية فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال
عن اخا العموم او عن ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق وحال
وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال و

قلنا كرّ بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكارى يعنى ليس فى الرجال
منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان
فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود
وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى اخره فالاول
كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل
فلما كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه
لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على
انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم
اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة

لا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم بالفضلة اصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المفتاح والايضاح وانه لا تخصيص لذلك
بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه
وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله اى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء كلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع
الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع
ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثانى بيانا للاول او تأكيدا او بدلا كالتنزيه فى قوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام
لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء
فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى
مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء

واعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف يأتي كل ما قدرا

والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه
في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو
ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تأخير ما و
في هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما
يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما
يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون
الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كلام
يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فيه
تامل حتى يظهر فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط
فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو فيه
اكثر من جملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين

وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متلازمان متصلان معنى فان
قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع
توهم ايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر
جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا اي الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين
كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت لدفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا

بل يجوز ان يكون الاعتراض لدفع ايهام خلاف المقصود

لانهم خالفوا الاولين الا في جواز كون النكتة دفع الايهام وجوزوا ان يليها جملة متصلة بها فبقي اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب

التفسير الذي ذيل مطلقاً لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون وكذا
يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط
في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال
الانسان يباين الحيوان لانه اشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام
كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو
ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى
اما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما
بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان

الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما تقرر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون
به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر
مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه
مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اي يعرض عنها اذا عن
اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست [illegible]
على انه فضل المتكلم بل لبيان ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما
ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر ولست بنظار الى جانب
الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني
ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت
اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب منه اي من هذا القبيل

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على

الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ

حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض

علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال تقريب لان ما في الآية

يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل

المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن

الاول والله اعلم بالصواب الفن الثاني في علم البيان قدمه على البديع

للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي

ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة

يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى

الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك

المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح و

الواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد

الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل

معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد

معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان

ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة

وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية

وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر

والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة

لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات

ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي

المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق

بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له

كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على

الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى

اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ

لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج

عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل

بانّ حصول الكلّ والملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم و المنطقيون
يسمّون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصّون
العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار
ويخصّ الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى
والثانية بالتضمّن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكلّ وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على
الجرم تضمّنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمّن والالتزام
انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له وعلى انه اطلق على الجرم او الشعاع
مطابقة صدق عليهما انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او
لازمه وح ينتقض تعريف كلّ من الدلالات الثلث بالاخريين و
الجواب ان قيد الحيثيّة ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف بها
باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له
من حيث انه تمام ما وضع له والتضمّن الدلالة على جزء ما وضع له من

حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرته وتبادر ذلك
وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى
الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيها اما على الفور او بعد التامّل في القرائن والامارات وليس المراد
باللزوم عدم انفكاك تعقّل المدلول الالتزامي عن تعقّل المسمّى في
الذهن اصلا اعني اللزوم البيّن المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات
التزامية ولما تأتّى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عمّا من شانه البصر مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانّه اراد باللزوم
اللزوم البيّن بمعنى عدم انفكاك تعقّله عن تعقّل المسمّى والمص اشار
الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البيّن المعتبر عند المنطقيين
بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته

افتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او
غيره يعني عرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات و
غير ذلك لا ايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان
عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون
كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح واخفى لانه اذا
اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد دالا لان قولنا هو عالم
بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله
والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم
عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم

على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب
العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول
مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من
انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق
العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور
بالعقلية من الدلالات لجواز ان يكون يختلف مراتب اللزوم في الوضوح
اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة
بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان
يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي

ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذى ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من
غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع
بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما فى التضمن او خارجا كما فى الالتزام ان قامت
قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له سواء كان اللازم داخلا
كما فى التضمن او خارجا كما فى الالتزام فمجاز والا فكناية فقدم المصنف
الانتقال فى المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم
من حيث انه لازم على الملزوم لان ارادة الموضوع له جائزة فى الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز
كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا

فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع
اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى
من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه
فتعين التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه
الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة و
فوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه
فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه اى
مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتنى
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى
فليس على الاطلاق يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر
قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر فى معنى
وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا وجاءنى زيد وعمرو والمراد

بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو
انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البيان
البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى
تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان
الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه
شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية ولا
بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم
صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما
تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه

صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او
فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث ههنا في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به
ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على
الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في
الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه
اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات و
الصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء
الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات و
الريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات و
في اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد و
بالشم ريح العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم

والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال
ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليا
كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح
والايضاح والمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط وجه الشبه
وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان
العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في
قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا
والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي
هو محسوس مشموم وخلق الكريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر
عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول

وخلق كريم

محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا
فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس و
منتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان
يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال
والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
[illegible] الالة والعلم
اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب
زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر
الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه
سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من
العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي
هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك

الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا
باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخلت فيه الوهمي الذى لا يكون
للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة
ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي
كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
اى ايقتلني ذلك الرجل الذى توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة
ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها فالمراد بالخيالي المعدوم الذى
ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمعت ان الغول شيء
يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
المتخيلة

اختراع ناب لها كما في السبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا
في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة و
هي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث
هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والخوف والغضب وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة
والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها
ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل
والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي

الكمال هو الامر اللائق بالشيء [illegible] بالحلاوة والفرح [illegible] حصول الامر اللائق [illegible] الخير [illegible] باعتبار نفس الحصول [illegible] والخروج من القوة [illegible] وباعتبار كونه [illegible]

وجه التشبيه

الظلمة والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اى في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شئ مظلم اسود فهي اى تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق
التخييل وذلك اى وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اى
الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت اى
البدعة وكل ما هو جهل بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد
التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل
البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اى السنة و
كل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
على خلاف ذلك اى وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب
تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه

النجوم

النجوم بين الدجا بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض
الشيب في سواد الشباب اى ابيضه في اسوده او بالانوار اى
الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى
تضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل
منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح
بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاح بين الابتداع فعلم
من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اى وجه
التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل
مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه
ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو

باعتبارهما والفساد باعتبارهما وهو ای وجه التشبیه اما غیر خارج
عن حقیقتهما ای حقیقة الطرفین بان یکون تمام ماهیتهما وجزءهما
کما فی تشبیه ثوب بآخر فی نوعهما او جنسهما او فصلهما کما یقال هذا القمیص
مثل ذلك فی کونهما کتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقیقة الطرفین
صفة ای معنی قائم بهما ضرورة اشتراکهما فیه وتلك الصفة اما حقیقیة
ای هیئة متمکنة فی الذات متقررة فیها وهی اما حسیة ای مدرکة باحدی
الحواس کالکیفیات الجسمیة ای المختصة بالاجسام مما یدرك بالبصر وهی قوة
مرتبة فی العصبتین المجوفتین اللتین تتلاقیان فیفترقان الی العینین
من الالوان والاشکال والشکل هیئة احاطة نهایة واحدة او اکثر بالجسم
کالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغیر ذلك والمقادیر جمع مقدار
وهو کم متصل قار الذات کالخط والسطح والحرکات وهی الخروج من
القوة الی الفعل علی سبیل التدریج وفی جعل المقادیر والحرکات من الکیفیات
تسامح وما یتصل بها ای بالمذکورات کالحسن والقبح المتصف بهما الشخص
باعتبار الخلقة التی هی مجموع الشکل واللون وکالضحك والبکاء الحاصلین
باعتبار الشکل والحرکة او بالسمع عطف علی قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة فی

العصب

العصب المفروش علی سطح باطن الصماخین یدرك بها الاصوات من
الاصوات الضعیفة والقویة والتی بین بین والصوت یحصل من التموج
الحاصل للقرع الذی هو امساس عنیف والقلع الذی هو تفریق عنیف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ویختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهی قوة منبثة فی العصب المفروش
علی جرم اللسان من الطعوم کالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة و
غیر ذلك او بالشم وهی قوة مرتبة فی زائدتین فی مقدم الدماغ الشبیهتین
بحلمتی الثدی من الروائح او باللمس وهی قوة ساریة فی البدن یدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة والیبوسة [illegible]
الاربعة هی اوائل الملموسات والاولیان منها فعلیتان والاخریان
انفعالیتان والخشونة وهی کیفیة حاصلة من کون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهی کیفیة حاصلة من استواء وضع الاجزاء
واللین وهی کیفیة تقتضی قبول الغمز الی الباطن ویکون للشیء بها قوام
غیر سیال والصلابة وهی تقابل اللین والخفة وهی کیفیة بها یقتضی
الجسم ان یتحرك الی صوب المحیط لو لم یعقه عائق والثقل وهی کیفیة

يقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهو شدة قوة
للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان آخر والغضب وهي حركة النفس
مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا
يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة اي ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى
متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد
ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية و

اعني المكرر

اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس وكاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا الوجه
تقسيم آخر وهو اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد
تركيبا حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او
اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي
الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما
واحد او بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور و
اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل واحد منها وجه
شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي
والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس

اعتبار آخر غير اعتبار المذكور في التقسيم السابق لان في ذلك النظر الى الطرفين وههنا بالنظر الى نفسه

اعتبار آخر غير اعتبار المذكور في التقسيم السابق لان في ذلك النظر الى الطرفين و ههنا بالنظر الى نفسه

الى اقسام ثلثة الواحد والمركب والمتعدد

المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه
التشبيه اعم من الحسي اذ يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او
احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر
عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون
حسيا قطعا قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد
والحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من
الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فصارت سبعة
والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه



عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في
تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق
بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من
المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرأ الرجل جراءة
بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس
في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم
يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب
ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق
كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف
والنشر وما في وجه بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة فلا

والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او
احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى
عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها به ولهذا صرح
صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة
اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا
زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا لا مركبا الواحد فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان
لما في الكاف الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية
المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق

منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا
والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود ملاحية في حال
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي
والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار
كأن مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء
اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب
شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد
تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف
وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي و
التداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب

صق

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصوّر
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر

فيهما وبهائهما وتلألؤهما واستطالتهما لا في شكلهما والمركب الحسي
فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر
اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه
الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن
بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون وللاوضح عبارة اسرار
البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئة التي
تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان
يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد
غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة
الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة

المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من
الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى
الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان
وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا
تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق
مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا
لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل

حال الحجة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة
كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء
بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد
فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا
انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان

عطاش غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت
فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد بالتشبيه
اي تشبيه حالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
فهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو
حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى
في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه
عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه و

علو رتبته

استتار الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع
هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني
وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد
لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح
قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل
لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام
على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة
العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي تحريه واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد

سبق

سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا
الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا
من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن
الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة ونزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداة
التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير
قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قائم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة و
ما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ
نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به
لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على

تقديرا او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي الكاف غيره اي غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في
نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى
تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير
كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد
سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل
ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه و
ادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا
اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق
والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء
والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن
ان يخالف فيه ويدعي امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله
عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه ثوب اسود بالغراب
في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه
اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من
لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من

علم الفائدة وتقوية شأنه بما تجلى في غيرها أن الفكر بالحسيات
أتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط ألف النفس بها و
الأغراض الأعم يقتضي أن يكون وجه التشبيه في المشبه به أتم وهو
به أشهر أي وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف وظاهر
هذه العبارة أن كلا من الأغراض يقتضي الأتمية والأشهرية لكن
التحقيق أن بيان الإمكان وبيان الحال لا يقتضيان الأتمية بل
القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان
المقدار لا يقتضي الأتمية بل يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار
لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال
فيقتضي كلا من الأمرين لأن النفس إلى الأتم الأشهر أميل فالتشبيه بزيادة
التقرير والتقوية أجدر وأولى وتزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو
تشويهه أي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة جمع ديك أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا
كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

لإبرازه أي إنما استطرف المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وإن كان ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة مستطرف
غريب وللاستطراف وجه آخر غير الإبراز في صورة الممتنع عادة و
هو أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن إما مطلقا كما مر في تشبيه
فحم فيه جمر موقد وإما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو
إذا تكبر وفيه لغة أخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين
الرياض على حمر اليواقيت يعني الأزهار والشقائق الحمر كأنها فوق
قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة
اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة
بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة
البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد
وقد يعود الغرض من التشبيه إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما
إيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكمل كقوله

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي
قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله
في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المدح والغرب
الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه
المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر
من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في
وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في
الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد
الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا
والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
الغزي

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل و
اسبلت السماء والباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة
على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي
بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد

ووجهه اي المفرد ان غير مقيد ككتشبيه الخد بالورد او مقيد

كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فان المشبه

هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو

الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية

بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او

مختلفان اي احدهما مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان

فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني

الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون

المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية

حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا

واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع فوق رؤسنا على ما سبق

تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد

باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة

امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل

وكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي

والآخر غير مقيد

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا

في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي

تتصور يقال في التاويل يقال الحق صورة الله صورة حسنة فتصور

تريا نهارا مشمسا اذا الشمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربا

خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو

اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار

باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه

مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار

الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان

يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف وغيره ثم بالمشبه بها

كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب

الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف

هو اداء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب

واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة

يعتد بها ويقصد تشبيهها بالآلة ذكرا ولا المشبهين ثم المشبه بهما

تشبيهها

على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر
وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير و
اطراف الاكف وذوي اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين و
ان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني
يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى
الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح
جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر في تشبيه
الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في
كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه
غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان
منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل

الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد و
التعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي
بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا
يكون منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون
السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما
مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر
وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد
ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

البيت
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

بات نديما لي حتى الصباح
اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح

تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كانما اى الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة متساوية الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل و
قوله منه دون ان يقول ايضا اشكالا واما كلا اشعار بان هذا من
تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم
يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء
الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه اى ومن المجمل ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولهم هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى وصف
المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم
تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله و
اصابه ريق المطر وريق كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج
فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض
اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته

او ترحلت عنه والوصفان المشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة
فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل
عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره فى صفاء
وادمعى كاللآلى وهو على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة وجهه و
والثانى ان يكون امرا لازما له فى اشار اليه بقوله وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم الكلام
الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه
فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين
العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه فى بادى الراى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا
الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الراى
وظهور وجهه فى بادى الراى يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا

اى لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل
واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه التشبيه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه و
المشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع
ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل
فقد اعتبر في وجه التشبيه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا انه
غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور
المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره
فان التكرر على الحس اى المشبه به على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما
لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة
كل من القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل مع وجه

التشبيه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر
سببا الظهور المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل القليل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال
من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه
فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد تفكر
ودقة نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي الراي و
ذلك اعني عدم الظهور فيه لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في
كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق
ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف
تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اى ولندور حضور المشبه
به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار
الكبريت واما مطلقا اى ولندور حضور المشبه به مطلقا لكونه
وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على

رماح من زبرجد ومركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر
اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا وقلة تكرره اي المشبه به
على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما
عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في
الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في
وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور
للتشبيه فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما
ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من
وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل
من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال و
يقع التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله

ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانها شهاب لم
بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وان يعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان
التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد
تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد
الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب
غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس
الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه
لطف المعنى ودقته او ترتيب المعاني على البعض وبناء
على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل و
يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن
الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه
حياء فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل الا ان الحياء وما فيه من
الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق

ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل مبنى عن التشبيه اى لم
يقابله فى الحسن والبهاء لانه وجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل ولكن اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل
هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودى او عدمى يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام و
باعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه
اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة
نحو قوله والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب
وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد
من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار
للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى على ماء كاللجين اى الفضة فى

والبياض

والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين اللجين
واللجين ولم يعرف هجانه من لجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذى يسقط من الشجر و
قد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل
وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه
الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على مؤكد
وهو بخلافه اى ما ذكرت اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال او كان
يكون المشبه به اتم شئ فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه
عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو
بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط

القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة
والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير
فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية وعلى مراتب التشبيه
في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر
اركانه كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب
في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا
الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه اذا ذكر
الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا
فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فاعلاها حذف

وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او
مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد
هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار
عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه
الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على
الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة والمجاز
هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث
الحقيقة والمجاز والمقصد الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز
اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما

وضع له جرت العادة بالبحث عنه عن الحقيقة والمجاز وقد يقيد
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في
الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت
او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او
المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية
وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك
الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت في اصطلاح به يقع
التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض
مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا
تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح
به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة و
ان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما

هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به
التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها
تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم
اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى
عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في
انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى
في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج
المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان
دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم

فالقرء
عدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض
المعين
بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك
دون الكناية وهو سهو لانه لو ان اريد الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولك رايت
اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه
لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من
غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا
يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته
معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما
استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ويجيء هذا ان

تحقيق والقول

تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته لكانت
على اللفظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى
كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا امتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات
لا يزول بالغير ولا امتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه
عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علم الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها
تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء
مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء

الذي

الذي هو حرف دخول الكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي
هو حرف شدة الكسر الشيء حتى يبين وان تركبت الحروف
ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والجيدي
وكذا باب فعُل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
المجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة
الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم
جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة
وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي
اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع

المرتجل هو لفظ نقل من معناه الاصلي الى معنى آخر بغير
ملاحظة مناسبة بينهما والمنقول هو لفظ نقل عن
معناه الاصلي الى معنى آخر مع ملاحظة مناسبة
بينهما وغير المرتجل والمنقول هو لفظ لم ينقل
من معناه الاصلي الى معنى آخر بمعنى اراده

الدعا

في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس
بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني
الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ
الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر و
هو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز
من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله
على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط والكناية من تعريف المجاز
كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على
وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية
لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له
وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص
يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك وعرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها

العلاقة بالفتح
پیوند و بالکسر
دوال شمشیر بلند

واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
في المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غيرها وضع له في
ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي
والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه
حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة
والدعا فانها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعا وفعل
للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة
والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اعني حقيقة نحوية في اللفظ مجاز
نحوي في الحدث ودابة للذي لا يدب وللانسان فانها حقيقة عرفية
عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما
يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه

والمشبه

والمشبه به مستعار منه والمعنى مستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال
الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر
والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار
بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع
العلاقة فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان هذه التسمية مجاز
مرسل وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب

هو ر

في العين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على
الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة و
عكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع
المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى
ويجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء
باسم سببه نحو امطرت السماء رعينا الغيث اي النبات الذي
الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب
باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم و
هو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية
الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه
الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ
لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل
نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر وتسمية الشيء باسم

محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس
او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة
او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين
اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع
خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا
الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض
انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل الذهن بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض
الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط و الاستعارة
وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب
المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها
بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من باب اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى

لم يبد اظفاره لم تقلم صح

التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد يكون
يقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها لتحقق معناها
اى ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد
نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او
عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اى تام السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم اى رجل شجاع اى قذف به كثيرا الى
الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة
فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والعقلي
اى والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو
ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف والاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل
فيه فعلى هذا خرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا
اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ فيه مستعملا فيما وضع
له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى

الموضوع

الموضوع له لم يتضمن تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا
فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه
الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في هذا المقام كثيرا ما يتعلق به
الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من
صفير الصافر اى مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه
اى باكية عليه وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا

في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي والجمهور على انها مجاز لغوي
اي انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا
لاعم منهما اي المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل
كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه
على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على
ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او
انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في المعنى الموضوع
له وقيل انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في
امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل فردا من افراد

الاسد كان استعمالها اي استعمال الاستعارة في المشبه استعمالا فيما
وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد
نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد
عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به
الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي
ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا
يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من
جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا
اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به صح التعجب في قوله شعر قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي

غلام كالشمس في الحسن ولهما تظللني من الشمس فلولا انه ادعى
لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما
كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه
انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب
معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة
لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم
ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد
في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا
الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا
يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع و

الموضوع

الموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة والقوة في مثل
تلك الجثة المخصوصة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب و
المخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك
الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو
موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع
له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف فيتعين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف

لتعيين

على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب

كاملة ولا تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على

خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة

مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب

قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره

ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه

في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف ولا

يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك

والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع

وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن

للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة

فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه

موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد

فبهذا التأويل يتناول الحاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير

المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة

وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما و

يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة

معنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت

اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة

كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا

نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد

من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته

على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف

او معان ملتئمة اي مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع القرينة

لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل

لقوله او معان ولصحة جعله مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة

من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفأ اي انقلب

والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على اروس

الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا

سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار

السحاب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها

من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد
الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحاب الانامل
وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان
لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من
معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ
وهذا اولى من قول المص ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما
فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه
لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت
لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها
فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على
اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح
النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان
اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذا استعارة الموجود لمن عدم

وفقد لكن

و فقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس
اسمه ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت
فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب
التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى
هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال
الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى
امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن
والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه و
هو الذى يسمى فى التشبيه وجها وفى الاستعارة جامعا قسمان
لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه
نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما

سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى يأتيه
الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع
يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس
وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر
معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى
منه في العدو وفيه نظر لان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض
لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي
في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف
مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق

مر عى نور

الجماعة وهو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور فيه بخلاف غيره فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان
يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا
مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان
السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل
كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل و
نحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه
وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع و
هو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة

الذين أولوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في
وصف الفرس بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه وإذا احتبى قربوسه أي
مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس
بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا إلى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو
غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة
الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في
قوله أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاده

اللطف

اللطف والغرابة إذ أسند الفعل أعني سالت إلى الأباطح دون المطي
أو أعناقها حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل كما في قوله تعالى و
اشتعل الرأس شيبا وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء
في سير الإبل يظهران غالبا في أعناق الإبل ويتبين أمرهما في الهوادي
وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة و
الاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة
أقسام لأن المستعار منه والمستعار له ~~عقلي أو بالعكس يصير~~ إما حسيان
وإما عقليان والمستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس يصير
أربعة والجامع في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه
لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف يصير ستة وإلى
هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي
نحو قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فإن المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي
سبكتها نار السامري عند إلقائه في تلك الحلي التربة التي أخذها
من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فإن ذلك الحيوان كان

على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع
حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والـ
مستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله و
هما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب
حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور
الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فـ
اذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما
يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد
ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد ذهاب جلده و
صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن
مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو
الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل

كلام المفتاح

كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ
قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون
بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح
الى الثاني وصح قوله تعالى فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي و
عدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه
مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا
وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء
الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت

اعيرتنا البانها ولحومها
[illegible]
وعيرها الواشون اني احبها

الكون ففاجاءه الظلام لا عمار واما مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة و
هو حسي ونباهة الشان وهو عقلية والا عطف على قوله وان
كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية
او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم
اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية و
المستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل
عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع
ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي
هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد
وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا

ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر
فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء و
هو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما
عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم العين
والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم
جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا

بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح
للموصوفية الحقايق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال
وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه
بحث لان هذا الدليل بعد تمامه لا يتناول اسم الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
موصوفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه
الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر
لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع
المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القايمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القايم بالذات هو المقصود

اللازم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه ولا كذلك الالفاظ الدالة
على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه
في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث
اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني
الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء
الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه
الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في
تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان
التشبيه لمعنى المصدر او لمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في قولنا نطقت
الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية

وفي الفعل والوصف تبعية وانما اطلق النطق على الدلالة لانها
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له لم يكن مجازا مرسلا و
قد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين وفي
التشبيه لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على
الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان
حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا
للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب
الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب
ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى
الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط

بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار
متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره
المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي
الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان
النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في
امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود نحو نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع و
اراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او
اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع
وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات

قرينة على ان نقريهم استعارة والمجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر
بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له و المستعار منه
او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاولى
الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي
هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع و الثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير
العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه

قتلته

وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم ضاحكا غلقت
رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يدي المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع
عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد
والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف
بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم
تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق و
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما
يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء

آن زلف مشکبار بر آن روی چون نگار
شب در بهار میل کند سوی کوتهی

کوکوته است کوتهی از روز عید ما
آن زلف چون شب آمد آن روی چون بهار

مشبه به حتى انه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان
وما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له
حاجة فى السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج
الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن
الجهول ان له حاجة فى السماء وفى لفظ الجهول زيادة مبالغة فى
المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل
فيعرف انه لا حاجة له فى السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى
مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت
هذا الكمال الجميل بعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو القدر
ما يبنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب فى قوله قامت
تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب
فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد
تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه وجه على ما سبق ثم
اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع
المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه

الظن

الى

وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف فان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود فى الكلام
بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد
عزاء جميلا على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
العامل فى اليها واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم
الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هى الشمس
تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك
فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط جوابه فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا
وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع
فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل
فى الربيع مائل الى القصر وفى هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا

يخفى وأما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
هو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى
منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون
وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه
المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من
غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له
تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون

ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون اللفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل
لما كان لفظ المشبه به بعينه استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا
يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف
معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر
التشبيه في النفس اي لا في نفس معنى اللفظ وفي نفس المتكلم
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به

فاما هو في التشبيه المصطلح فقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه اى على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت
للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا
او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية ومكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح
به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد
تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه
يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من
جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اى علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة
اى اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل
شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر و
الغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا
على ذي فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال

فيه اى في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية
بالسبع استعارة بالكناية واثبات لها الاظفار استعارة تخييلية و كما
في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان الذي
به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم وهذا الاثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة
مستعملة في معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي و
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال
المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة
والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما
ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى
نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما
ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية

ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
لكنا لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا بذكر لازمه
منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال الكشاف في اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا
عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان
الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجئ الكلام على ما
ذكره السكاكى وكذا قول زهير صحا اى سلا مجازا من الصحو خلاف
السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشئ اذا اقلع
اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى
افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان

يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته
لا آلة الضرورية لمعاودته ولا آلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في
الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة وقضى منها اى تلك
الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب
المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض
ما يختص بتلك الجهة اعنى الافراس والرواحل استعارة تخييلية
فالصبى التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل
الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبى
صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اراد
بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التى
قلما تتآخذ في اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل

محترز

المال والمنال ولا اعوان فيكون لا استعارة اي استعارة
ولا فراس ولا رواحل تخييلية لتحقق معناها عقلا اذا اريد
بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال
والمنال ويمثل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه به والثاني اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية مفصل في مباحث من الحقيقة والمجاز
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وفي تحقيق المفتاح
مخالفة لما ذكره المص والكلام عليهما عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في
الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز
واما على القول الاول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه
اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا
القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين

واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع

متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة
المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى
نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع
والباء في قولنا بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي
المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع
او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي
فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قولنا استعمالا في
الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل
من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في
ذلك الاصطلاح واتى اي السكاكي بقيد التحقيق حيث قال
موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي
مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا

بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا
فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
والظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا
اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على
الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع
في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل
بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين
الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده ههنا بالتحقيق ليكون قرينة

على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه
احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال
آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا
يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير
ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب
ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا يجب تخصيصه
بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما
ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في
تعريف المجاز ليدخل نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع
في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه
نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن
فيما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات
والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة
الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون

مجازا بحسب الوضعين المختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة
المستعملة فيما وضع هي موضوعة له من حيث انها موضوعة لها
ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد
لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل
لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء ليس من حيث انه
موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد
يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه
اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي
وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر و اعترض
ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له و الاشارة
الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم
السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة
الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة

بالتكلم

والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد
وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت
المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به
سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به
مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى
المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر
قسما آخر ويسمى محتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير
وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا

وعلى التمثيل تطلق على سبيل الاستعارة كما فى قولك اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى فتبينا اى من التحقيقية حيث قال فى قسمها
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الاستعارة وصف احدى
الصورتين المنتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك
بان التمثيل يستلزم التركيب المنافى للافراد فلا يجتمع عده من
التى هى قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد
وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز الذى
جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تقسيم وتعريف المجاز ان المجاز عند
السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة و

راجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة و
متضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة
وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد
والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب بوجه اخر وهو ان المراد بالكلمة
اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله تعالى [illegible] لا نسلم ان التمثيل
يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى وهو
قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا الآية [illegible] ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها او
اقترانها بالف شىء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة فى مثل
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن
بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو الكلمة المستعملة فى غير ما
وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى الشرح وفسر السكاكى الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة
وهمية محضة لا يشوبها شىء من التحقق العقلى او الحسى كلفظ الاظفار

في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته
اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى
الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها
اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي
على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به
وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة
الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية والقرينة اضافتها الى المنية
والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون
الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية
وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في
تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من
كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا يمسها الحاجة



وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان
يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه
يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر
صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان
حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره
تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن
شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على
انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها في الشرح ثم يجوز ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن
خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى
يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره
السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما
ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان

في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص بالمشبه به للمشبه
كما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع الذي هو المشبه به من
الاظفار كذلك اثبت للاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه
ما يختص بالمشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما
اعتبر ههنا بينك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى
وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة
اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يختص بالمشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له
كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له و
هذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره
في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي
هو من خواص المشبه به كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك
لان المشبه به جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه

لما قرن في التخييلية بالمشبه

حتى ان المشبه به في قولك رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد
الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار
مجاز فيه الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه
فانا نحتاج الى ذلك تصحيحا لاثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما
هذا وعني بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان يكون شيئا آخر غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي
من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية و
اراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن
التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد ما ذكره في تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها
اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا
للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك

ليتضح



لانه فسرها بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر
ولما كان ههنا مظنة سوال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقى
فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو
قرينة التشبيه المضمر فى النفس يعنى تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكى وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه فى المفتاح
من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية فى
جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى
المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتاتى لنا بهذا
الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما
ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل فى
تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له
بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضى ان يكون
استعماله فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية

مراد فى

مراد فى تعريف الحقيقة اى مع الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له بالتحقيق
من حيث انه موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية فى الموت
فى مثل انشبت المنية اظفارها استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث
انه موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه
مجازا مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكى رد
التبعية وهى ما يكون فى الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى عنها نحو قوله
اى قول السكاكى فى المنية اظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها فهو فى قولنا نطقت الحال بكذا جعل
القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو
يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة بالكناية وهكذا فى قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم ونسبة القرى

اليها قرينة على هذا القياس وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكى بانه اذا قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم
يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند
السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر
المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق
لمعناها حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له
بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة
المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا يوجد بدون التخييلية و
ذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت
الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها
التخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم
المكنى عنها فعند السكاكى لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك
المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس

كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكنى عنها التخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا
وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع
البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكى لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال
امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى
عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى
عنها لا ينفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها
السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية
كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة و
الاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى
من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول

بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز علاقته المشابهة لا
يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
فيقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانه ملازمة للنطق بل انما
يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد
المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت
امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة
بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا
عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض
الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية فصل في شرايط
حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على
سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه
الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية
والتمثيلية رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من
الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه

من الدلالة

من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي
ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصي ان يكون الشبه
اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او
اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرايط
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز
في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد الانسان الابخر فوجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة
واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة في الفائق والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا
كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعا

برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه جليا
غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة مبنيا في ذلك قلنا
ان الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرناه من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في
قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة بالمكنى
عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها
لانها لا يكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل
هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق

لما بينا انها خ

المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على
الحقيقي والاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف
لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسال القرية
والثاني في قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي جاء امر ربك
لاستحالة المجيء على الله تعالى واسال اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا
سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من
هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله
تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو
الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب
حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس و
قد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها من معناه الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها
عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول
بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا

يكون ثابتة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان
الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس
لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

والمراد انه ما كان لزيد اخ

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت
التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد
به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي و
قوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق
ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا

في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية
لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه
من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه
يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما
الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة
وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق
بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفي
المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم
يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم

للحقيقة التي هي نفي

على اخص المماثل

لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص وح اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من
الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى ايضا
معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرطها
دونه فلا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهى اى الكناية ثلثة اقسام الاولى منها
باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة
فمنها اى من الاولى ما هو معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك
الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان

المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هو مجموع معان بان يؤخذ صفة
فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض
الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منهما
اعنى ما هو معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى سيجى الثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من
الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نجاده وطويل النجاد فالاولى اى طويل نجاده كناية
ساذجة لا يشوبها شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد

تصريح ما لتضمن الصفة اي الطويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني
وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل
نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم
انما جعلت الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم يجعلها
تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير
رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها
او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع
عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات
حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة

فبعيدة كقولهم كثير الرماد

فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل
من كثرة الرماد الى كثرة الطبايخ احراق الحطب تحت القدور
ومنها اي من كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة
الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها
تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام
الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو
المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال
الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصها به بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على
ان يقول ومنصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة
ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصلت السماحة
له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك

الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامور الثلاثة في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون
المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة
المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثالث والثاني قد يكون مذكورا كما مر وقد
يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية

نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي
معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب
وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في
شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام
قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي
الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور
كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام
الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا
قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد
جانبا آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط
بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول

الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد
والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء في اللزوم كعريض
القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك
على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد
القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد
بناء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون
اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي
في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون
كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب
بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت

به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان
الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود
الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا
ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما
يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل
المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا
مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في
مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول

الفن الثالث علم البديع

افاد تاكيدا لاثبات تلك المساوات لم يفده الثانی والله اعلم

كمل القسم الثانی والحمد لله رب العالمين على جزيل نواله والصلوة

على نبيه محمد وآله اجمعين الفن الثالث علم البديع وهو علم

يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها

وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فی قوله وتتبعها

وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة

الحال و رعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة

الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين

والظرف اعنی قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهی اى

وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا

بالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظی اى راجع

الى تحسين اللفظ كذلك واما المعنوى قدمه لان المقصود الاصلی

والغرض الاولی هو المعانی والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة

وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهی الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين

فی الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فی بعض الصور سواء كان

التقابل

التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب

والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا

من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة

اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت

او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فی اللام معنى

الانتفاع وفی على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها

غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر

فی الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على

الاول بالاسم وعلى الثانی بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب

كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلی مصدر واحد

احدهما مثبت والاخر منفی او احدهما امر والاخر نهی فالاول نحو

ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و

الثانی نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم

تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر فی معنى من المدح

او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد

قرينة لاشارة فتدبيج كناية نحو قوله تردى من تردیت الثوب اخذته

رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس

خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في

ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع

بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانية الكناية

عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش

الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود

حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب

هو الانسان الذي

للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا

فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل

لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما

الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية

واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن

مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني

الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما

الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب

برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل

البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل البكاء

ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان

بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي

سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما

برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين

او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او

المعاني المتوافقة على الترتيب فتدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين

متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان

يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا

قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة

المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين و الدنيا

اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى

ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة



بلا بعث نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر لا بين الاتقا والاستغنا فبينه بقوله المراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم ولذا
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما واضدادها
ضده اي ضد ذلك الامر كما بين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو
التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
والبخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين
والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط

مراعات النظير

في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى
التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر و
بهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو
الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي
جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار و
الخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء
يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم
يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي
ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق

المنحنيات

الارصاد

يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان
لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي
ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان
ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت في النظم
فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت
اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق
بقوله يدل والروي الحرف الذي تبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكريره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا
يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما

المشاكلة

توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه ولا يصل في الفقرة
نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون و
في البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي
ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا
اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم و
جعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد لك مجزوم على
انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي
جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها
في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي

قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي
الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم
اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله
والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا
آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وتطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة لم تصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غسل النصارى

آمنا بالله

وأما اولادهم

اولادهم

المزاوجة

اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي
المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند
الى ضمير المصدر او الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي
استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى
علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين المعنيين في الشرط والجزاء ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء
بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بانها مزاوجة
نحو مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلامه ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو
ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء

العكس

المؤخر اولا والعبارة القصيرة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم
في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر
عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات و
ليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه ذلك
الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات
ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي
والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على
الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن و
هما لفظان وقع احدهما في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم

المسند اليه والاخر في جانب

الرجوع

العهد ثم عاد الى

العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله
كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام
السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه
اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ
له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية و
هي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع مما يلائم المعنى
القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو
الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى
القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد و
هو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما
اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيفه على كنه جلاله من غير ان تتمحل للمفردات حقيقة

شيئا

المعنى

أو مجازا ومنها اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظه معنيان

احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر

او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره

الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان

يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ

احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم

رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره

في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد

باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر نحو فسقى

الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد

ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا

وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا

وكلاهما مجازيان ومنها اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد

على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك المتعدد

من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان

السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك

بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على

التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول

من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني

وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه

ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما

لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله

فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان

المجرور في فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار

احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين

واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب

نحو كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن و

غزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر

جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد

على سبيل الاجمال نحو قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او

او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان

على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي وقالت اليهود

لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة

الا من كان نصارى فلف بين الفريقين والقولين اجمالا لعدم الالتباس

والثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله لعلمه بتضليل

كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور

في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعدد

او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين

كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان

مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع

الجمع

وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال

والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه كقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع

بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية

الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع

تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام

التقسيم

وهي عشرة آلاف درهم

وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال

الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي

التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا

القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم

عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد

اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه

السامع اليه ويرده ما عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير

عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم

وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي

وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط

برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق

راسه فلا يرثى اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم

اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين

وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب وكل

منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف

والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف
التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه تا في خلاف
المجرد عنها فهذا للتقريب اعني العيوذ الاقرب اعني الولد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة
الا برعايتها وامثال ذلك ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو
ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله
اى قول الوطواط فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها
ادخل قلبه ووجه الحبيبة في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جعل
وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع
ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب
النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت

الجمع مع التفريق

الجمع مع التقسيم

المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل

السابق اعني قاد المقانب اى العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم
بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون
من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول و
ملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اى التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع اى طلبوا النفع
في اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة
منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق
فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم في الاول
صفة الممدوح الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني
تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم
وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله
اى امره او يأتي اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او
بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى
من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير هو اخراج النفس وشهيق رده خالدين

الجمع مع التفريق والتقسيم

الزفير اخراج النفس والشهيق رده

فيها ما دامت السموات والارض اى سموات الآخرة وارضها
او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء
ربك اى الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد
البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا
ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية ومعنى
الاستثناء فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين
الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون
فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين
الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار
الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم
فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق
التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل

من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية
مهم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا والقيام واحد مقام الجماعة قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا
الى الآخر والثانى استيفاء اقسام الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام

التجريد

ومنه اى من المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة
امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة
مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى
ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان
ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها

في الصحاح حميمك قريبك
الذي يهتم لامره

ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب
يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد
ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في
الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول الباء في المنتزع
نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها وما اصابها
من شدائد الحرب تعدو بي اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل
الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه وارسله
اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى
وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت

لارحلن

لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت كانه قال الا ان يموت
منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم
انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون
الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة
التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال

المبالغة

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اى الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر

مثله فى الخيل والمال وخاطبه ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة

لان المردودة لا يكون من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على

من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم

انه فسر مطلق المبالغة واقسامها والمردودة فقال والمبالغة مطلقا

ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا

وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى

الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل

القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله

فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على

الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى

الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على

ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسا ادرك ثورا ونعجة فى طلق

واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان فى ممكنا عقلا

لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع

اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا

عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق

مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون

ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو

كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق

فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه

اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة

يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا

من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق

رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح

العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض

البغالين كان يسوق بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار

القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل

بكسر العين يعنون احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح

العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة
علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا رأوه ملكا وتمام
هذا المقام ان احد اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة
اتى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد بطريق
الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن به للمقصود
واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من
السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي دخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل
لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي
يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج

المذهب الكلامي

مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان
ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب
على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو التعدد اي تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى
بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني
خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان
واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب
للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم
احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصطفى
رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم

احسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى كما لا تعاتب على مدح
آل جفنة المحسنين الى المنعمين عليّ كذلك لا تعاتب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا و
يمكن رده الى صورة قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا
لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم
ومنه اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت قتل
فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فيه شىء من حسن التعليل وما قيل
من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقى فغلط ومنشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
لان الاعتبار قد يكون حقيقيا تدبر
الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان
يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان
الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاول اما ان لا يظهر لها فى العادة علة

حسن التعليل

وان كانت لا تخلو

وان كانت لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه
نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمّت به اى صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من
العرق
السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر
لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون
المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعادى فى العادة
لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة
الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل
اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم
اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان

الرُّحَضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة عرق الحمى

اخلاف بخاء منقوط وعده دروغ كردن وخلف بار دادن وآب بر كشيدن و بوى دهن متغير شدن

جمع الاعجم وهو ما لا ينطق

عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف

الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه بما اي عقب الشاعر

اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق

في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن

نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد

النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء

خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان

مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية

عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال

لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة

قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل

من انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنع الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر

وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في

الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة

بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله

حول م

الجوزاء م

لو كان فيهما

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء

الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي

دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن

التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك

ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر المراد السحاب الماطرة الغزيرة

الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا لهن مدامع بالغر

تخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من

السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه

اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي

اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب

احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام

الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون

للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك

قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع

على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من

تاكيد المدح بما يشبه الذم

داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه

اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير

دخولها فيها اى دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم

غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسرة في حد السيف من قراع

الكتائب اى من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت

شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب

وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية

من كمال الشجاعة فهو اى اثبات شئ من العيب على هذا التقدير في المعنى

تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط

فالتاكيد فيه اى في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه

علق نقيض المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال

محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو

الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت

عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا

كان الاصل

كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها اى

المستثنى يوهم اخراج الشئ وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة

وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول

الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح

على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر

الى استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع والضرب

الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة مدح وتعقب

باداة الاستثناء اى تذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة

استثناء تليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشئ نحو انا افصح

العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء

واصل الاستثناء فيه اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كالاستثناء

في الضرب الاول لكنه لم يقدر متصلا لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه

وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه

اى الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب

الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح

فيهما واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد
التأكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا
اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان
الضرب الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل ومنها اي من تأكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى
المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من
لفظ لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
في افادة المراد كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام

الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا
الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي
تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها
اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن
اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها
صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على
قياس ما مر اي في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء
آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في

تأكيد الذم بما يشبه المدح

الاستتباع

الادماج

التوجيه

البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها أليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول و الثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لكان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي
من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب مفعول ثان
ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من
الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني
كأني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين و
هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح
و الذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال
لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له و العكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن

الهزل

باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو
عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب و الآخر
بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد
كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه
اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية يا شجر الخابور وهو من ديار بكر مالك مورقا
اي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح
كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي
الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال اي اظن و
كسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس
ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اي والتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع

هو المستوى من الارض قلن لنا البيداء تسكن ام ليلى من القفر و
فى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمه ثانيا استلذاذ و
هذه انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم ومنه
اى من المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة
فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له اى لذلك الشئ حكم فتثبتها لغيره
اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوته
له اى لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل
كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو
الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو
الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه
عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده حال
كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على

خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى
حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه
اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان ياتى
باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف
فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل
عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت
اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم
من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم هذا تمام ماذكره من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى
من الوجوه المحسنة للكلام منه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى

العاتق موضع الرداء من المنكب

مجرد الفعل نحو ضرب وعلم او في مجرد الضرب الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان في انواع الحروف و
كل من الحروف في التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح
وفي اعدادها وبه يخرج الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو
البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات و
السكنات نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف
بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان في
جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين وفعلين او
حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد
في النوع نحو يوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى
بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو

اتفقا ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمى جناس التركيب و
فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من
جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا
ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته
ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما
الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك
اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه
ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا في ما ذكر وان اختلفا اى
لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اى واتفقا في النوع والعدد
والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن الآخر
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني
لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في بطلان الاختلاف في الهيئة

استيفا تمام ...

فانه يحيى الاول فعل والثاني اسم ...

فقط قولهم الجاهل اما مفرطا او مفرطا لان حرف المشدد لما كان
يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا
وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا قال في
الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في
مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء في احدهما ساكن وفي الآخر مفتوح
وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول
مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا
اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن
الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي
جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله
يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله
من ايد في موضع النصب مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب

الاخفش

الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من
نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون سواعد من ايد
عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه و
حماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما سمي هذا الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما بالاكثر من
حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر في هذا الضرب الا
ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفا
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما
سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد
بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني
ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه

والضلوع خ

او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا نحو تقارب الدال و
الطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان
متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز
الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في اعراض الناس والطعن فيها
وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر
فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في
الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي
ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في
احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين
بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين

المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره سمي
تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر سمي الجناس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا
من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق
بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق
الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك
للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين
المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق
فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه
اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل
الضمير المفرد في يشبه اللفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح
عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق
بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون

فى آخر من الحروف واكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق
نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى
فلا يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا غلط
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل
القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض من ارضيتم ليس كذلك
ومنه اى من اللفظى رد العجز الى الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد
اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى
المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين
يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة و
قد عرفت معناها [illegible] واللفظ الآخر فى آخرها اى فى آخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فى المكررين ونحو
سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو استغفروا ربكم
القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو انه كان غفارا فى الملحقين
اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه اشتقاق و

رد العجز الى الصدر

وهو فى النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه الاشتقاق فى آخر البيت
واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع
الثانى فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة و القوم
اوردوا ثلثة عشر مثالا واهملوا ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول
وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر
الآخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهى
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من
ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب
وهى الجارية حين يبدو ثديها مغرما مولعا فانى بالبيض
القواضب اى السيوف القواطع مغرم فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو الما على الدار التى لو
وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لقلة

من اضافة التصريح الى الساعة او صفة مقيدة اى لا تصريحا قليلا في
ساعة فانى ناصح لى قليلهما مرفوع فاعل ناصح والضمير للساعة والمعنى
قليل التصريح في الساعة يفضحنى ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون
المكرر الآخر في صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى تركانى من ملامكما
ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى
من الدعا وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله
واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو
ابريق فيه خمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول في
حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بآيات المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار
المزامير التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر
في آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى انه ليس
فيهم فلاح اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر
المصراع الثانى وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل

وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا
واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق بالمتجانسين اشتقاقا
في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شئ
سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة
انعامكم على وقد توهم بعضهم ان نحو هذا المثال مما يكون حيث كان
اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذى قبله ولم يعرف
ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق والمصنف لم يذكر
من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها
في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة
الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائرى
في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى
اى السيوف القواطع في الحرب بواتر اى قواطع بحسن استعمالها اهلها

وزن هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
طنين آواز كردن مگس

وهي الآن من نعاج تبرّج ابّرا اذا لم يبق من يستعملها استعمل الرد
هذا مما يكون الملحق بآخر اشتقاقه صدر المصراع الثاني ومنها اى من
البديع اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اى السجع في النثر كالقافية في الشعر
يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير
المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى
كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية
لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك
على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين في اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار
توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا

في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة
فهو فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسجاع الآذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازن
اى وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف في الوزن فقط
نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى او طالت قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم

من الفصلية ولا يحسن ان يؤتى بعد قرينة اى يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصراً كثيراً لان السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله واذا جاء الثانى اقصر منه كثيراً يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيراً احترازاً عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيماً اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدى واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى وفاض به ثمدى وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا

المال واورى اى صار ذا ورى به زندى وهو عبارة من الظفر بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الآخر قوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعاً سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى سجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه

يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو
على سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين
الموازنة والسجع مباينة لا على راي ابن الاثير فانه يشترط في
السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون
السجع وهو اخص من الموازنة من وجه واذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء ماثله
في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهو لا يختص
بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا
بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك اي القناة ذوابل وهذه النساء نواضر
المثلان مما يكون اكثر ما في القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى

القنا جمع قناة وهي الرمح صحاح

تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع
قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد فيك
مهربا واكثر مدائح ابي الفتح الروي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى
الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام
بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه
هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل
كل مودته تدوم وفي مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين
كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر و
الحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان
يكون عين اللفظ الاول الذي ذكر بخلافه ثمة ولذا ذكر اللفظين جميعا بخلافه
ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو
بناء البيت على القافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي
من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين

احجم عنه كف عنه قاموس
قلب
قلبته
التشريع
وعجب ثمة

على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما ثم القافية اما من آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على
كل منهما والا لم يكن للاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة
الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من
الثانى من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه
والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ
الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية من حركة الدال من الاكدار
الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من القافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون
الالفاظ الباقية بعد القوافى لها قابل بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والاعنات وهو ان يجئ قبل حرف الروى وهو حرف الذى

دار متى ما اضحكت فى يومها
ابكت غدا بعدا لها من دار

لزوم ما لا يلزم

يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان
الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت
عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى
قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف
الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى الابيات
وفاعل يجئ هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشئ
لو جعل القوافى والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ
ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس
بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او ما فى
معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ
قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك فى البيتين او اكثر
او فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت وفاصلة يجئ قبل حرف
الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع وقوله قبل حرف الروى او
ما فى معناه اشارة الى انه يجرى فى النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر

وأما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا
تنهر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم
تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من
حيث يخفى مكانها لاني كنت أسترها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بأياديه يعني
من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه
بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة
وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني
توابع للالفاظ بان تؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فتتبعها المعاني كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

فتى
اي هو فتى
فتتبعها المعاني

اللفظية

اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف من
خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن
الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب
ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فأين هذا
عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر و
بين الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهم غيرنا

لان المهم فالحق في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله

جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في

علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض

له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه

داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على

فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما

يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم

كالوصف بالشجاعة والسخاء والبهاء وحسن الوجه ونحو ذلك فلا

يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي

هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات

يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين

في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية و

وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص

تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند

ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند

ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك

مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته

اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات

كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في

هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة

ولا اخذا ونحوهما والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه

اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين

فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على

الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته

من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب

لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال

الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب

الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه

الى الغرابة فالسرقة اي ما يسمى سرقة والاخذ نوعان ظاهر وغير

ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله

عن الابتذال صح

او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ
اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين
المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي
عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا لك ولاخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اي يتحمل شدائد يؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من
ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن
ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله
بن زبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية
لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري
واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان
البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما
لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا

احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يتغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما في
قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل
اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام
تجمل وان كان اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان
يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ
من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او
الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول
كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم
بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز
وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر

لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة
توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد
بن حميد هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلّم الزمان منه السخاء وسرى
سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاؤه الذى استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا
ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاء غير
موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علىّ وكان بخيلا به علىّ
فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما اعداه سخاؤه
ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثانى مأخوذ من المصراع الثانى
لابى تمام على كل من تفسيرى ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا
النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا
لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جنى لان ابا تمام علق البخل بمثل
المرثى وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى التمام اجود
سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه

او غرض بعيد

المعنى

المعنى على المعنى فان قيل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى
لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا
بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه
قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله اى مثل الاول فابعد اى
الثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحيّر
فى التوصل الى هلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية
على انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
فى لها للمنايا وهو حال من سبلا ومنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل النفوس
بالارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ الماما من ألمّ اذا
قصد واصله من ألمّ بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط
الجلد عن الشاة ونحوها وكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل

ما يسمى اغارة ومسخا فان كان الثانى ابلغ من الاول او دونه او
مثله اى مثل الاول فالاول اى فالقسم الاول من الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول
كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدأ
خبره جملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث
فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى الذهن
وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابى العلاء
يهوا الهجر حتى ما يلم بخياله وبعض صدود الزائرين وصال وهذا
نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراسخة من ائمة الاعراب
وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخير عطائك عنى
اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما الذى
فيه ماء فيكون بطيئا لثقيل المشى وكذا حال العطاء وفى بيت ابى
الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيهما اى ثانى
الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق
اى لمع فى الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه
من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنتهم فى النطق

قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر
وهو السنان يعنى السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم
عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ
لما فى لفظ تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق و
الصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه
بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو
ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ولم يك اكثر
الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب
الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر
بن يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع
اما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى
البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية
يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم
والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة
كمن

في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف
البيتين تشبيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا ال المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه
ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر
ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت
بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو
مجرد من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل
المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي
نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب
وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد
الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب

فصل

أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني
قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتقتلي وانت محدث على تجويز واو
الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي
وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع
بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما
يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت
ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا والاحسن في هذا النوع
ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا راي عين يعني
عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على آثارنا
اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من يقتلهم
وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات
ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا
روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام
وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

النوع

ستطعم

فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير
من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الجيش
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول
ابى تمام ظللت الامام بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الا
الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل على الراية
وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من
الجيش الالمام بمعنى قوله راى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات
محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا
انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن
الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله
الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من

الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى وبهذه الزيادات الثلث يتم
حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر و
نحوها مقبولة لما فيها من نوع التصرف ومنها اى من هذه الانواع
ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما
كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد
مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل
فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثانى منه وكونه مقبولا ومردودا وتسمية كل بالاسامى
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه
كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه
والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى
او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق
من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد
ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب
بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله

ولم اسمعه فانا لم يعلم ان الشاعر اخذه من الاول قيل قال فلان
كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق
ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا
اي بالقول في السرقات الشعرية الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل
منها اخذ شيء من الاخر فالاقتباس فهو ان تضمن الكلام نظما كان او
نثرا شيئا من القرآن والحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك
الشيء من القرآن والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال
في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلعم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث
وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح
البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت
ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب

يوم الحنين

يوم الحنين اخذ النبي صلى الله عليه وآله كفا من الحصباء فرمى به وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من
قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع
مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب ان رقيبي سيء الخلق فداره
من المداراة وهي الملاطفة والهاء لضمير المفعول الراجع للرقيب قلت
دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد
لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من
مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الثلاثة والثاني خلافه اي
ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي
لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي
بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع وكا

باس بتغيير يسير في لفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا
لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا
من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى كقول الحريرى
يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد
عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من
اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى في وقت الحرب و
زمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى
كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع
بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره اى الساري العجول توقفا

تازه
اى باعذاره

ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه
اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا
توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرنى من الادكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا
ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله
ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف التذكر او المجر والمجرى اتساعا في تقديم
الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه
والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والشاعر
الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيب وببارق
ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر
قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق كابن

يغرق التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم
فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت
فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء
من شعر الغير واما العقد وهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او
حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من
القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف
ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر
وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما
يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون

حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل
سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة
ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح فهو بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان
واما التلميح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه و
الاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا وهو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل
واحد من القصة والشعر وكذا المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير
ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر
كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع

وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من
جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل
تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في المنام ام كان فيما بين الركب
يوشع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع عليه السلام
واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض
الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق
والنار مرفوع معطوف على عمرو وتلظى حال منهما وما قيل انها
صفة على حذف الموصول اي النار التي تلظى (اي توقد وتلتهب) تعسف لا حاجة اليه
ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف
وتشفق منك في ساعة الكرب اشارة الى البيت المشهور وهو قوله
المستجير بعمرو عند كربته والضمير للموصول اي الذي يستغيث
عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس

بن مرة

بن مرة وذلك انه لما رمى من كليبا ووقف فوق راسه قال
كليب يا عمرو اغثني بشربة من ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو
البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي
للمتكلم شاعرا او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق الاحسن يقال تأنق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان
يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون
في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون
الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون
المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف (الضعيف ١)
او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى
بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا
حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا
اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في

[illegible]

مثل كان الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق
واللوى رمل معوج ملتوى والدخول وحومل موضعان و
المعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف الديار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه و
طرحه عليه وينبغى ان يجتنب فى المديح مما يتطير اى يتشام كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن المقاتل الضرير انشدها
للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على
اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه فى العلم وغيره كقوله
فى التهنئة ببشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق
العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد
لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار
من بطشى وفتكى اى قتلى بجلادة مطلع قصيدة

لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع التى
ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به
اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب
واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء
كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب اى وصف الجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع
رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز
بهذا القيد عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى
والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتانق فى التخلص لان السامع يكون
مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان
حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول فى قومس اسم موضع
قومى وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا السير بالليل ونقص
من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى

جمع خطوة

تشبيب

مثا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان الى قبيلة القود اى الطويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا من اوله السرى و
سايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله أمطلع الشمس تبغى
اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه
ولكن مطلع الجود وينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والا
لارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة جدع
نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى الله ان فى
الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم
تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون

الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم لا
ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين
المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة
لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير
قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على
معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا
وقيل هو اى قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال
ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان
بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له

الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق
والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل من الخطاب
يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى
المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني
من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ
محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر
اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
وان اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا في المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي
علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر ومنه اي من

علاقة

الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب مقابل الشاعر عند الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ
الحديث الآخر فجأة بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم
في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر
ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما
انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني
جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل
فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك
وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة
فاحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس
تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا
دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح
حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق

لاقتضاب

فيها واما المتقدمون فقد فلت عنايتهم بذلك وجميع
فواتح السور وخواتمها وارده على احسن الوجوه واكملها
من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك فما وقع موقعه
واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا
وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة وغاية
القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض
الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول و
القواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على
تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها
ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال
وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتمل على
لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة اللهم اختم عاقبة

امورنا بالخير وافتح علينا ابواب الحكمة وارشدنا الى طريق
الثواب وبشر لنا بحسن المآب وصلى الله على الداعي بالهداية
الناجي من العذاب برحمتك يا ارحم الراحمين ويا رب العالمين
قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة في يوم
السبت ٢٢ شهر صفر ختم بالخير والظفر
سنة ثلث وثمانين والف من الهجرة
النبوية صلى الله عليه وآله
على يد العبد المذنب العاصي
الراجي الى رحمة الله رب
العالمين وشفاعة محمد
خاتم النبيين وآله الطيبين
الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين ابن محمد
شفيع نظام الدين غفر الله
له ولوالديه بالنبي وآله


اللهم اني اعوذ بك من الهم
والحزن واعوذ بك من العجز و
الكسل واعوذ بك من الجبن و
البخل واعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال برحمتك يا
ارحم الراحمين

